١٩

قراءات

رمضان ١٤٤٦هـ / مارس ٢٠٢٥م

نقد التقليديين والمحافظين لمثقفي الغرب

يحيى الشامي

نقد التقليديين والمحافظين لمثقفي الغرب

يحيى الشامي

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٦هـ

الشامي، يحيى
نقد التقليديين والمحافظين لمثقفي الغرب. / يحيى الشامي.-
الرياض، ١٤٤٦هـ

٤٢ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم (قراءات؛ ١٩)

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٤٥٢٦
ردمك: ٤_٥١_٨٣٦٠_٦٠٣_٩٧٨

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تُعبِّر جميعُ محتويات هذه الدراسة عن وجهة نظر كاتبها، ولا تُمثِّل بالضرورة وجهة نظر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

المحتويات

المقدمة	٦
انتقادات المحافظين والتقليديين للمثقفين	٩
• فريدريش أوغست هايك	٩
• توماس سويل	١٦
• روجر سكروتون	٢٢
• باتريك دينين	٢٦
تحليل الانتقادات الموجهة للمثقفين	٣١
الخاتمة	٣٤

المقدمة

ترافق الجدل بشأن دور المثقف في الغرب مع بدء بروز الحداثة هناك، فاستهل نيكولو مكيافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧) وتوماس مور (١٤٧٨-١٥٣٥) الجدل السياسي الحديث. وبينما اتفقا على تأثير المثقفين على الأفراد والمجتمع بأكمله، اختلفا بشأن توجه هؤلاء المثقفين في إحداث هذا التأثير المجتمعي وهل ينبغي أن يكونوا واقعيين أم أخلاقيين في هذا التوجه (هاربيسون ١٩٦٤). تواصل الجدل حول دور المثقف إلى العصر الحديث. وكما هو الحال مع غيره من المفاهيم الشائعة الغامضة بين الأكاديميين، قد يكتنف مفهوم المثقف وتعريفه شيئًا من الخلط وغياب الوضوح الكافي أحيانًا. إلا أن من بين التعريفات الشائعة للمثقفين تعريف يميزهم عن الباحثين (scholars) (أو الأكاديميين) يقول بأن المثقفين هم تجار أفكار الغير الذين ينقلون الأفكار ذات الصلة من الباحثين الأكاديميين، منتجي الأفكار، إلى الجمهور العام، ويجمعون المعارف بشأن مجموعة واسعة من الموضوعات وينقلونها – أي تلك المعارف – بيُسر ويستخدمونها للمساعدة في تشكيل المجتمع. ويتميز المثقفون عن الأكاديميين في أن الأكاديميين يكتسبون خبراتهم في مجال واحد، ويحكم على إسهاماتهم زملاؤهم الأكاديميون، بينما يكتسب المثقفون القدرة على توصيل وجهات النظر حول مجموعة متنوعة من الموضوعات ذات الصلة بمواطنيهم. وعلى النقيض من المثقفين الصرف، يمكن للأكاديميين إنتاج المعارف وتقديم رؤاهم بمعزل عن العمليات السياسية والتواصل مع الجمهور العام. وتستند العديد من المهن إلى كون المرء مثقفًا. ويشمل المثقفون الصحفيين، والمعلمين، والأساتذة، والوزراء، ورجال الدعاية، والمعلقين الإذاعيين، وكتاب القصص الخيالية، ورسامي الكاريكاتير، والفنانين. ومن الجدير بالذكر أن المرء يمكن أن يكون مثقفًا وأكاديميًا في الوقت نفسه، اعتمادًا على السياق الذي يضمه والدور الذي يضطلع به في هذا السياق. فقد يكون أكاديميًا في بيئة جامعية، لكنه مثقف في مؤتمر سياسي.

تنامى دور المثقفين تناميًا ملحوظًا منذ فجر الحداثة. ويشير العديد من المؤرخين وعلماء الاجتماع إلى أن للمثقفين تأثير كبير على الرأي العام والعمليات السياسية، ولا سيما على المدى البعيد. وعلى هذا، عادة ما تنبثق الأفكار الجديدة من الطبقة المثقفة قبل أن تشيع بين الجمهور العام. والواقع أن تأثير المثقفين قد لا يكون جليًا للعيان، ولا سيما على المدى القريب؛ فغير المتخصص قد لا يدرك عادة مدى اعتماده على المثقفين في

الحصول على معلوماته، والباحث قد لا يدرك مدى أهمية تلقي المثقف لعمله من أجل نجاحه. ومع تقدُّم المجالات البحثية وتعمُّق التخصصات، تزداد أهمية المثقف في نقل التقدُّم في ضوء اتساع الهوة بين الباحثين والجماهير، الأمر الذي يتطلب من المثقفين ترجمة النتائج. وعلى هذا، تتميز الحداثة بدور أهم للمثقفين أكثر من أي وقت مضى. ولتوضيح هذه النقطة، لنتأمل دور كارل ماركس وعمل فريدريك إنجلز الفكري، مثل المنفيستو الشيوعي، في تيسير الأسس الإيديولوجية للثورات حول العالم، وهو دورٌ لا نبالغ إذا وصفناه بالجوهري. وعلى وجه الخصوص، يوجد إجماع راسخ بشأن الدور المميز للنخبة المثقفة الفرنسية والروسية في إشعال الثورة الفرنسية عام ١٧٨٧ (جيلا ٢:١٩٨٥) والثورة الروسية عام ١٩١٧ (دانييلز ١٩٦١).

عادة ما يجذب التأثير الكبير للمثقفين انتقادات من معارضيهم. كان معظم المثقفين المؤثرين في الغرب من اليساريين، أي يدعمون سياسات الرعاية الاجتماعية، واللوائح، والنقابات اقتصاديًا، وانتقاد المؤسسات الغربية القائمة، والمعايير الثقافية اجتماعيًا. كما أقرت الأبحاث الديموغرافية في العالم الغربي بأن المثقفين اليساريين[١] لهم الغلبة في الأوساط الأكاديمية، حيث أشارت الأبحاث التي أجريت منذ الحرب العالمية الثانية إلى أغلب أعضاء هيئات التدريس في الجامعات والكليات يساريون التوجه ويميلون للتصويت للحزب الديمقراطي. يُقدِّم لانغرت وستيفنز (٢٠٢٠) مراجعة شاملة للأدبيات حول التحيز المؤيد لليسار والمناهض للمحافظين في المؤسسات الأكاديمية الأمريكية ويناقشان آثاره، وأبرزها زيادة الشكوك بشأن المؤسسات الأكاديمية والتفكير الجماعي (groupthink) الذي يهدد صحة الأبحاث ومصداقيتها.

وبالتالي، قد نتفهم أن المحافظين والتقليديين كرَّسوا الكثير من العمل لدراسة المثقفين لأنهم كانوا وسيلة مهمة لنشر الأفكار اليسارية التي عارضوها.[٢] ومن المهم أن نوضح أن «المحافظة (المحافظية أو النزعة المحافظة أو مقاوم التغيير-المترجم)» و«التقليدية (المذهب التقليدي-المترجم)» تعنيان أشياء مختلفة اعتمادًا على السياق. في هذه الورقة،

(١) اليسار السياسي في الغرب تسمية سياسية واسعة النطاق تجمع من يدافعون عمومًا عن المساواة الاجتماعية (على النقيض من الجدارة)، وإعادة التوزيع الاقتصادي (على النقيض من رأسمالية السوق الحرة)، واستخدام التدخل الحكومي لمعالجة قضايا مثل عدم المساواة في الدخل، والرعاية الصحية، والتعليم، وحقوق العمال (على النقيض من عدم التدخل). ويميل اليسار إلى دعم السياسات الاجتماعية التقدمية، مع التأكيد على المسؤولية الجماعية ومعالجة الظلم النظامي.

(٢) قد يكون للتسميات مثل التقليدية، والمحافظة، والليبرالية، والتقدمية، واليمين السياسي، واليسار معانٍ مختلفة في سياقات مختلفة؛ وبالتالي، تتعامل هذه الورقة مع المعنى السياقي لهذه التسميات حيث قد تكون غامضة للقارئ.

تشير المحافظة إلى التفاني في الحفاظ على المؤسسات التي تحمي الأمن القومي والحرية الفردية، بما فيها حرية تكوين الجمعيات وحرية التعبير، واقتصاد السوق الحر. وفي المقابل، تناصر التقليدية القيم التقليدية الغربية، مثل أهمية الزواج، والأدوار الجنسانية التقليدية، والتوجُّه المجتمعي والأسري، والإيمان الديني، والتفسيرات التقليدية للعهدين القديم والجديد، وأهمية السُلطة والتسلسل الهرمي، والسياسة المستقرة. تُركِّز هذه الورقة على دراسة عينة من أبرز وأهم الدراسات الغربية التقليدية والمحافظة التي تنتقد المثقفين لأربعة باحثين محافظين أو تقليديين هم فريدريش أوغست هايك، وتوماس سويل، وروجر سكروتون، وباتريك دينين، وسألقي المزيد من الضوء على كل منهم لاحقًا. تسلط هذه الورقة الضوء على الانتقادات والمنطق المعرفي والبراغماتي والشعوري لاستنتاجاتهم وتقارنها.

بالإضافة إلى ذلك، تتضمن هذه الورقة تحليلاً نقديًا لوجهات نظر الباحثين الأربعة وعينة من الدراسات التي تناهضها. ورغم التداخل بين إسهامات الباحثين الأربعة، يُركِّز كل منهم على نقطة مختلفة، وهو ما يتيح لنا فهم الانتقادات المحافظة والتقليدية للمثقفين. كما تقدم الورقة البحثية ردود المثقفين اليساريين على الانتقادات المحافظة والتقليدية لبيان نموذج من الجدل القائم حول دور المثقفين في الغرب.

نناقش كل من الباحثين الأربعة وفق وجهات نظر كل منهم وما نتج عنها من جدل أكاديمي. وتستعرض هذه الورقة الانتقادات التي يمكن توجيهها إلى باحثين مختلفين، بمن فيهم نعوم تشومسكي وإدوارد سعيد وآخرين. ويهدف تقديم هذه الأصوات الأربعة إلى فهم الدور المناسب للمثقف في المجتمع. وغنيٌ عن القول إن الدراسة محدودة من حيث النطاق وتركيزها فقط على المحافظين والتقليديين، فهي تهدف إلى أخذ نماذج من وجهات نظر الباحثين المحافظين والتقليديين الأربعة والتعامل مع وجهات نظرهم تعاملاً نقديًا على أمل أن يكون هذا بمنزلة حافز لمناقشة أكاديمية أوسع نطاقًا حول الدور المعاصر للمثقفين في المجتمع وآراء الباحثين المختلفين بشأن هذه القضية.

تتكون هذه الورقة البحثية من الآتي: القسم ٢ يقدِّم الباحثين الأربعة، وأعمالهم عن المثقفين، ونقدهم لهم. ويستند إلى الموضوعات المشتركة بين الأربعة ويشرح نقاط التباين، بينما يقيِّم القسم ٣ وينقد حججهم، مع الإشارة إلى وجهات نظر المثقفين اليساريين. ويختتم القسم ٤ بالآثار المترتبة على الورقة البحثية.

انتقادات المحافظين والتقليديين للمثقفين

- **فريدريش أوغست هايك**

كان فريدريش أوغست هايك (Friedrich August Hayek) (١٨٩٩-١٩٩٢) اقتصاديًا وفيلسوفًا اجتماعيًا وسياسيًا نمساويًا بريطانيًا، وأحد أكثر الشخصيات تأثيرًا في المدرسة النمساوية للاقتصاد، إن لم يكن الأكثر تأثيرًا، ومن أبرز المدافعين عن الأسواق الحرة في الغرب. اشتهر بسبب معارضته لتفسير جون ماينارد كينز (John Maynard Keynes) لدورات الأعمال والكساد الأعظم، حيث فصَّل نظرية النقود والائتمان لصاحبها لودفيج فون ميزس (Ludwig von Mises) لصياغة ما عُرف بالنظرية النمساوية لدورة الاقتصاد. وقد تميزت فترة الكساد الأعظم بالعديد من إسهامات هايك الفريدة في نظرية الأسعار، ونظرية دورة الأعمال، ونظرية رأس المال. وقد فاز هايك بجائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧٤ مناصفة مع جونار ميردال (Gunnar Myrdal) عن «عملهما الرائد في نظرية النقود والتقلبات الاقتصادية وتحليلهما الثاقب للترابط بين الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية». وبعد عام ١٩٤٠ على وجه الخصوص، تحوَّل تركيز هايك إلى أسس التحليل الاقتصادي، وفلسفة العلم، ونظرية المعرفة، والفلسفة الاجتماعية والسياسية. تدرس العديد من أعمال هايك خلال هذه الفترة الافتراضات والاستنتاجات المعرفية الخاطئة للماركسيين والاشتراكيين، ما دفعه إلى التساؤل عن سبب تبني العديد من المثقفين لعدسة ماركسية في التحليل.

تتمثل كتابات هايك الأكثر صلة بنقد المثقفين وافتراضاتهم في وقائع العلوم الاجتماعية (١٩٤٣)، والمثقفون والاشتراكية (١٩٤٩)، ودراسات حول إساءة استخدام العقل وانحداره (١٩٥٢)، ونظرية الظواهر المعقدة (١٩٦٤). في حقائق العلوم الاجتماعية (١٩٤٣)، يؤكِّد هايك في حقائق العلوم الاجتماعية على بعض الاعتبارات النظرية المحورية التي تميز العلوم الاجتماعية عن الفيزيائية، حيث يرى أنه بينما نتلقى معارفنا من الإدراك الحسي، لا ندرك الحقائق الفيزيائية «الموضوعية» إدراكًا مباشرًا، حيث نفسر كل ما ندركه عن طريق إطارنا النظري. وبالتالي، تختلف حقائق العلوم الاجتماعية بالكلية عن حقائق العلوم الطبيعية أو الفيزيائية. فبينما تدرس العلوم الفيزيائية سمات العالم الفيزيائية الموضوعية القابلة للملاحظة خارجيًا، تدرس العلوم الاجتماعية البشر وأشياءهم والغرض والمعاني والمعتقدات التي يربطونها بهذه الأشياء،

ويستخدمون تلك المعتقدات – غير القابلة دائمًا للملاحظة خارجيًا - لتحفيز العمل البشري الفردي.[٢] ويؤكد هايك أن الأفراد -وليس المجموعات- هم من لديهم معتقدات وأفعال؛ وبالتالي فإن الإحصاءات المجمعة التي تدرس المجموعات تحوِّل بالضرورة الأفراد إلى كيانات كلية لا تمثل دوافعهم الفردية تمثيلاً دقيقًا وتخفي المتغيرات الأعمق التي تهم التحليل العلمي الاجتماعي، الاقتصادي وغير الاقتصادي. وقد يذكِّر إدراك هذا التمييز على استحياء علماء الاجتماع الذين يستخدمون الإحصاءات المجمعة، التي تقاس بالسلوك الخارجي والقابل للملاحظة، للتنبؤ بالعمل البشري في المستقبل دون معالجة كافية للمتغير الأعمق المتمثل في «حقائق العلوم الاجتماعية». ورغم أن حقائق العلوم الاجتماعية يُسهم في علم النفس النظري، ونظرية المعرفة، والمنهجية الاقتصادية، من المهم الإشارة إلى بعد إضافي لهذا العمل. لقد دعم معظم المثقفين المعنيين بالاقتصاد النظريات القائمة على الأساليب الإحصائية التجميعية لمناصرة التدخلات الحكومية في الاقتصاد، وهي التدخلات التي لم يعتقد هايك والعديد من خبراء الاقتصاد الآخرين أن لها ما يبررها. ويعتبر منحنى فيليبس (Phillips Curve)، وهو نظرية اقتصادية ظهرت عام ١٩٥٨، من أمثلة النهج التجميعي المستخدم لتبرير التدخل الاقتصادي الحكومي حيث ينص، استنادًا إلى الأنماط الإحصائية، على وجود علاقة عكسية بين البطالة والتضخم بينما يتجاهل متغيرات أخرى قد تقلل من البطالة في ظل التضخم، مثل التوقعات الإيجابية. وقد وُضعت السياسة النقدية التضخمية على افتراض دقة منحنى فيليبس، الذي أثبت الركود التضخمي في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن العشرين خطئه عندما ارتفعت معدلات البطالة والتضخم معًا.

وبالمثل، يشرح هايك في كتابه نظرية الظواهر المعقدة (١٩٦٤) تعقيد العلوم الاجتماعية والمحاولات المضللة للباحثين والمفكرين لتبسيطها في صورة ظواهر يمكن التنبؤ بها. وكان العديد من علماء الاجتماع يطمحون إلى تحويل العلوم الاجتماعية إلى علم تجريبي (hard science)، مثل العلوم الفيزيائية، خلال القرن العشرين وقت كتابة هايك لهذا الكتاب، وهو توجه انتقده هايك، الذي رأى أن البشر يتمتعون

(٣) من الجدير بالذكر أن العلوم الفيزيائية تؤثر على العلوم الاجتماعية والإنسانية لأنها تشرح كيفية عمل العمليات الطبيعية، لكن العلوم الاجتماعية والإنسانية وحدها هي التي يمكنها الإجابة عن كيفية استجابة البشر لاكتشافات العلوم الفيزيائية. ويؤدي الفشل في إدراك أهمية العلوم الاجتماعية والإنسانية في الاكتشافات العلمية الفيزيائية إلى إخفاقات أخلاقية مثل تحسين الخصائص الوراثية للنسل (eugenics) او الانتقائية وانتشار الأسلحة النووية.

بقدرتين أساسيتين تضمن بقاءهم وازدهارهم، ألا وهما التعرف على الأنماط (pattern recognition) والتنبؤ بها (pattern prediction)، حيث قادنا التعرف على الأنماط إلى الاعتقاد غير الدقيق بأننا إذا لاحظنا عدد كبير من الحالات لفترة كافية، فلابد أن نتعرف على نمط عام يجمعها. وبينما يمكننا القول بأن التعرف على الأنماط أسهل في الظواهر البسيطة حيث يكون عدد المتغيرات قابلاً للعد والتحكم، كما هو الحال في الفيزياء الكلاسيكية، لا يمكن التنبؤ بالظواهر المعقدة بشكل مثالي أبدًا حيث لا يمكن التحكم في معظم المتغيرات (غير الحتمية)، مثل الإرادة البشرية، بل ولا يمكن تفسيرها.[٤] يقول هايك إنه من غير الصحيح القول بأن الفيزياء هي من اكتشفت الطريقة العلمية لتحديد الأنماط والانتظامات وأسست لها، وبالتالي فهي أكثر تقدمًا. على العكس من ذلك، فإن السبب الوحيد وراء اكتشاف قوانين الفيزياء (الانتظامات/الأنماط) هو أن قوانينها بسيطة (أو أبسط). نظرًا للتعقيد العميق للظواهر العلمية الاجتماعية، تؤدي محاولات وضع نظريات بسيطة للظواهر المعقدة إلى استنتاجات خاطئة. ويضيف هايك: «على الأقل بدون افتراض محدد لثبات العوامل الأخرى، لن تظل النظرية بسيطة بعد ذكرها تلك العوامل بالكامل الكامل». لذا، يرى هايك أنه لا يمكن للاقتصاديين والمثقفين استخدام الاقتصاد أداة لمناصرة التدخل الاقتصادي وسياسات الهندسة الاجتماعية لأنه لكي تحقق هذه السياسات غاياتها المعلنة باتساق، ينبغي أن يتمكن الاقتصاديون من الانخراط في تنبؤات دقيقة (point predictions)، وهو ما لا يستطيعون القيام به.

وبينما يختلف كتاب دراسات حول إساءة استخدام العقل وانحداره (١٩٥٢) عن الكتابين الآخرين، إلا أنه يشبههما إلى حد ما من حيث تركيزه أولاً على الأخطاء المنهجية للاقتصاديين. ومع ذلك، يستعرض لاحقًا التاريخ الفكري للمثقفين الذين بدأوا في استخدام افتراضات جمعية مبسطة، ومعاملة الظواهر المعقدة كما لو كانت بسيطة، ودراسة الكليات بدلاً من العمل الفردي، وهو نهج أطلق عليه مسمى العلموية (scientism). يعزو هايك مصدر الغطرسة العلمية إلى مدرسة البوليتكنيك (L'ecole Polytechnique) الفرنسية في عصر التنوير، حيث نشأت الاشتراكية الحديثة، حيث دفع الحماس حول العلم في عصر التنوير الفرنسي بعض المثقفين إلى تطبيق نهج علمي لفهم

(٤) بينما لم تعد تطمح معظم العلوم الاجتماعية إلى أن تكون علومًا تجريبية، يظل لدى علم الاقتصاد توجه إلى البحث عن القدرة على التنبؤ المتعلقة بالعلوم التجريبية.

الظواهر الاجتماعية والسيطرة عليها، ما أدى إلى تشكيل الفيزياء الاجتماعية(٥)، التي ترى تاريخ الحضارات نتيجة لمتغيرات اجتماعية يمكن التنبؤ بها وملاحظتها، بهدف اكتشاف القوانين الثابتة للتقدم الحضاري باعتبارها مسعى موضوعي. وعلى رأس هؤلاء المثقفين أوغست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧)، وهنري دو سان-سيمون (١٧٦٠-١٨٢٥)، وبارتيليمي-بروسبر إنفانتان (١٧٩٦-١٨٦٤)، الذين يعتبرهم هايك أسلافًا فكريين للعلموية والاشتراكية والماركسية، ويرى أن الموضوع المشترك الذي يضلهم عن سواء السبيل يتمثل في الغطرسة والحماس غير المبرر للقوة التفسيرية للعلم الحتمي (deterministic science).

قد يكون من غير الواضح لماذا تنتقد الأعمال الثلاثة الأخيرة المثقفين. ففيها يعرض هايك الإطار المعرفي لمعظم المثقفين، الذي يؤثر على كيفية سعيهم إلى الإصلاح والتغيير الاجتماعي. ويميل المثقفون إلى الغطرسة والثقة المفرطة لأنهم يتبنون أطرًا نظرية تقودهم باستمرار إلى الثقة المفرطة في قدرتهم على الانخراط في تدخلات اجتماعية واقتصادية قيِّمة.

وربما يكون أهم عمل لفهم انتقاد هايك للمثقفين مقاله الشهير «المثقفون والاشتراكية» (١٩٤٩)، الذي يستهله بالتساؤل عن سبب نجاح المثقفين اليساريين، الذين ركزوا عمومًا على توسيع برامج الرعاية الاجتماعية، ودعم النقابات العمالية، والدعوة إلى الحقوق المدنية والعدالة الاجتماعية، في نشر أفكارهم مقارنة بالمثقفين الذين أكدوا على التدخل الحكومي المحدود، وسيادة القانون، ورأسمالية السوق الحرة.(٦) ويحرص هايك على عدم نسب أفكارهم ونجاحهم إلى الخُبث، لكنه يحاول دراسة نجاحهم في نشر المعتقدات اليسارية. ويرى هايك أن أحد أسباب هذا النجاح يتمثل في استغلال اليساريين للأوساط الأكاديمية للتأثير على تفكير النُخب، أو صناع القرار السياسي، والضغط عليهم لتغيير آرائهم بدلاً من مجرد مناشدة الجماهير. ويشير إلى أن المحافظين تمسكوا بقوة

---

(٥) الفيزياء الاجتماعية مجال يطبق الأساليب الرياضية والإحصائية، التي غالبًا ما تتبناها الفيزياء الكلاسيكية، للتنبؤ بالسلوك البشري والديناميكيات الاجتماعية داخل المجموعات أو المجتمعات. وهو مجال مثير للجدل إلى حد كبير، حيث يعتقد بعض علماء الاجتماع أن التنبؤات الدقيقة التي يمكن تحقيقها في الفيزياء الكلاسيكية مستحيلة في العلوم الاجتماعية.

(٦) تعني الليبرالية لدى هايك الليبرالية الكلاسيكية، التي تؤكد على سيادة القانون، والحرية الاقتصادية، والحرية السياسية (على الأقل لمن ينتمون إلى الطبقة الحرة سياسيًا). ولا تزال الليبرالية تحمل هذا المعنى في أغلب أنحاء أوروبا؛ وهو معنى يختلف عما هي عليه في الولايات المتحدة الحديثة، حيث أصبحت أقرب إلى اليسار المعتدل، ونقيضًا للمحافظة.

بالرؤية الساذجة المتمثلة في مناشدة الديمقراطية الجماهيرية دون تمييز.(٧) ولعل أقوى انتقادات هايك للمثقفين هي أنهم معزولون عن أي نظام تغذية راجعة يتيح لهم تقييم أفكارهم تقييمًا صحيحًا. فبينما يحكم على الباحثين مجتمع الباحثين، ويقيِّم صحة نتائج العلماء المجتمع العلمي، ويحكم المستهلكون على قيمة إسهام رائد الأعمال في السوق وتظهر في ربحية السلعة أو الخدمة، لا يواجه المثقفون هذه الآليات ليتمكنوا من الحكم على صدق أو فائدة ادعاءاتهم، بل يخضعون للتطلعات الأخلاقية للجماهير، التي لا تتوافق مع الحقيقة، والواقع المادي للعمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. قد تجد الجماهير الأوصاف الزائفة للعمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أكثر جاذبية وأقرب إلى تطلعاتهم الأخلاقية المفترضة. وبالتالي، تكمن المشكلة في بنية حوافز العمل الفكري، التي لا توفر سوى حلقات تغذية راجعة ضعيفة تنصف التصريحات الدقيقة وتعاقب التصريحات غير الدقيقة. ولا يشارك الباحثون عادة في تقييم تصريحات المثقفين لأنهم يقللون من شأنهم كونهم غير متخصصين في أي مجال، بل ويستاء الباحثون في كثير من الأحيان من أن المثقفين مؤثرين للغاية رغم افتقارهم للخبرة.

وبالتالي، يُفسِّر المثقفون النتائج العلمية عبر عدساتهم الإيديولوجية من خلال اختيار التأكيد على بعض النتائج أو الحقائق على حساب أخرى، حيث لا تخضع ادعاءاتهم للتحقق ولا تقيدها مراجعة الأقران كما هو الحال مع الباحثين. ويبدي هايك تخوفه من أن تؤدي القدرة غير المقيدة على تفسير النتائج إلى انحياز تأكيدي (confirmation bias) حاد يحكم بموجبه المثقف على الأفكار الجديدة وفق تكيفها مع تصوراته (المسبقة) لما هو خير، لأن المثقف لا يمكنه الحكم على فكرة جديدة بناءً على أساليب الخبراء لأنه ليس خبيرًا. لذا، يستدل المثقف في حكمه بالاتساق مع وجهات نظره الأخرى والتماهي مع تصوره للعالم، إلا أن حكمه الذي يتماهى مع نظرته الحالية للعالم سيكون له تأثير تراتبي على وجهات نظره التالية مع بروز أفكار جديدة. وعليه، قد يؤدي ارتقاء المثقفين أيضًا إلى الاستقطاب حيث يفتقرون إلى أساليب التواصل العلمي التي تتيح المفاضلة بين الأفكار والحكم الصحيح عليها.

(٧) رغم أن هذا قد يكون صحيحًا في زمن هايك، وخاصة خلال العصر التقدمي (١٩٠١-١٩٢٩ م)، عندما كانت القيود الحكومية غير شعبية، كان المحافظون يميلون بشكل خاص إلى مناشدة صناع القرار السياسي خلال عصر الحرب الباردة، الذي بدأ في نفس الوقت تقريبًا الذي نشر فيه هايك هذا المقال.

تتمثل قضية أخرى في تطبيق المنطق التقليدي، الذي يروق للجماهير ويقدم لها حججًا بسيطة، على قضايا بالغة التعقيد مثل العلوم الاجتماعية والأخلاق. ويرى العديد من المثقفين أنه ينبغي التعامل مع القضايا الأخلاقية كما لو أن الإمكان تأسيسها فكريًا بدلاً من تلقيها من تقاليد تفتقر لهذا النوع من التأسيس. ومن أمثلة الحجج الأخلاقية المؤسسة فكريًا: «الديمقراطية والمساواة خير. وبالتالي، كلما زادت الديمقراطية والمساواة، كان ذلك أفضل». إلا أن هذا ليس بالضرورة صحيحًا، لأن التقاليد، بمعنى الحكمة التجريبية الموروثة حول ما يساعد المجتمع على العمل على النحو اللائق، قد تتناقض مع التأسيسات العقلانية. ولعل المساواة التي نتطلع إليها تتطلب اقتلاع التقاليد التي حافظت على المؤسسات الوظيفية القيِّمة التي صمدت أمام اختبار الزمن، والتي تتطلب مستوى معينًا من عدم المساواة. وقد يؤدي اقتلاع هذه المؤسسات التقليدية مقابل المزيد من عدم المساواة إلى عواقب سلبية غير مقصودة وغير متوقعة.

ويوجد انتقاد آخر يطرحه هايك وهو أن أشهر المثقفين نادرًا ما يكونون الأكثر دراية ومعرفة، لا سيما مع مشكلات منهجية في الاختيار حيث لا يكون المثقفون الأشهر هم من يعترف بهم أقرانهم من الباحثين، بل من لديهم ادعاءات مثيرة للجدل أو من يتعرضون لأكبر قدر من التشهير ممن يعارضونهم فكريًا، وهو ما يخلق بيئة أشبه بالمناظرة. وقد يؤدي هذا إلى تفاقم الاستقطاب الإيديولوجي بين من يدعمون ومن يعارضون من الجمهور العام. وبالتالي، يكون لدي المثقفين حوافز غير سوية لتقبل الأفكار المثيرة للجدل أو اللافتة للنظر، لا لشئ إلا لكونها مربحة. وفي حين تنطبق العديد من انتقادات هايك على جميع المثقفين، يرى أن هذه الانتقادات تنطبق أكثر على اليسار لأن معظم المثقفين في السياق الغربي يساريي الميول.

يختتم هايك انتقاداته للمثقفين بمحاولة الإجابة على سؤاله المبدئي حول تفسير هيمنة المثقفين اليساريين ويدفع بأن انتقاد المثقفين للواقع الملموس أسهل دائمًا من الدفاع عنه لأن الجماهير تعاني مما يكتنف واقعهم المعيشي من عيوب وتسعى إلى تحسين ظروفهم. وعادة ما يكتسب المثقفون الذين ينتقدون الواقع الملموس تأييد تلك الجماهير. ومن ناحية أخرى، كثيرًا ما يكون الدفاع عن بديل وردي مجرَّد أو نظري أسهل من مهاجمته. ولأن هايك تواجد ضمن نظام اقتصادي غربي ليبرالي،[٨] يزعم أن

(٨) الليبرالية، أو السوق الحرة، ليبرالية في هذا السياق لأنها تستلزم تحرير الاقتصاد من التدخلات الحكومية. والمعنى هنا مختلف تمامًا عن الاستخدام المعاصر لليبرالية في السياسة الأمريكية، الذي يشير عادةً إلى الجماعات السياسية اليسارية والتقدمية المعتدلة التي تؤيد عادةً التدخلات الحكومية في الاقتصاد وبالتالي فهي ليست «ليبرالية اقتصاديًا».

المثقفين سوف يجدون أن انتقاد عيوب هذا النظام يتميز بزخم أكبر من الدفاع عنه. وفي ظل عدم انتشار الأمثلة الفعلية للاشتراكية، سيجد المثقفون صعوبة أكبر في انتقادها بالقوة ذاتها.

من الجدير بالذكر أن تقييم هايك للمثقفين امتداد طبيعي لعمله في دراسة نظام السوق حيث يؤكِّد أن الأسواق تعمل تلقائيًا ولا تحتاج إلى مخططين مركزيين. فالأسواق تسمح بالمنافسة بين المنتجين، وهي منافسة تنشأ بموجبها الأسعار. ولو كان هناك مجلس تسعير مركزي، لما كانت الأسعار لتسمى أسعار السوق. كما توفر الأسواق للمنتجين والمستهلكين تغذية راجعة (feedback) معلوماتية والقدرة على الانخراط في محاسبة الربح والخسارة، وهو ما يعطي المنتجين الحوافز للابتكار المنتج. أما منتجو السلع والخدمات التي لا يريدها المستهلكون فيعاقبون بخسائر أعمالهم. وعندما ينتجون سلعًا وخدمات مرغوبة، يتمتعون بالأرباح. وبالتالي، تحكم سوق السلع والخدمات سلوك المشاركين فيها تلقائيًا. ويرى هايك أنه يمكننا تعلُّم الكثير حول عمل الظواهر الاجتماعية الأخرى من عملية السوق. فعلى غرار المنتجين في الأسواق، يشعر الباحثون بحافز الإسهام في مجالهم والسعي إلى القبول والتقدير بين أقرانهم، من خلال مراجعة الأقران الخبراء، ومن الناحية المثالية، من خلال التكرار. يستخدم هايك المعرفة المؤسسية المقارنة لإثبات نقاط ضعف المساعي الفكرية التي تفتقر إلى الحوافز المناسبة وآليات التغذية الراجعة المعلوماتية مقارنة بنظام السوق والمجتمع العلمي. وفي حين لم تحظ حججه المنهجية المتاهضة لنهج المثقفين الاشتراكيين في دراسة الظواهر الاجتماعية بنفس القدر من حفاوة الاستقبال، حظي عمله في التحليل المؤسسي المقارن بالتقدير. وقد استحوذ العديد من المفكرين المحافظين، بمن فيهم توماس سويل والسير روجر سكروتون، على نقد هايك المؤسسي للفضاء الفكري وطوروه. ومن الجدير بالذكر أن هايك طوَّر الحجة من اقتصادي آخر من المدرسة النمساوية هو جوزيف شومبيتر (١٩٤٢) في كتابه الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية، الذي أشار لأول مرة إلى فصل الادعاءات الفكرية عن أي اختبار عملي لصلاحيتها.

لدى فريدريش هايك آراء مركبة حول المثقفين الذين يسعون إلى إحداث تغييرات وتحولات اجتماعية تبدو متعارضة فيما بينها عند التقييم الأول. فهو ينتقد ميل المثقفين، وخاصة التقدميين منهم، إلى تغيير المؤسسات الاجتماعية والسياسية جذريًا دون فهم

قيمتها. ويتجلى أفضل تبرير قدمه للحفاظ على المؤسسات الاجتماعية القائمة في كتابه الغرور القاتل (١٩٩١)، ويمكن تلخيصه في مفهوم سياج تشيسترتون (Chesterton's Fence). وفي الوقت نفسه، يناصر هايك التجريب المؤسسي على المستوى المحلي، الذي يسمح للمجتمعات بمعرفة تبعات وجود مختلف المؤسسات على مستوى أدنى دون فرض تبعات سلبية وغير مقصودة محتملة على أي أمة أو مجتمع بأكمله.

- **توماس سويل**

توماس سويل (١٩٣٠-حتى الآن) عالم اقتصاد أمريكي وكاتب صحفي ذائع الصيت في الصحف المحافظة التي تنتهج أفكار الأمريكيون الأفارقة. ورغم أنه لم يشارك مشاركة مباشرة في السياسة الحزبية، إلا أنه كان شخصية مؤثرة خلال عهد ريغان. وهو محافظ تحرري[٩] من حيث تقديره للتقاليد الليبرالية الكلاسيكية، ويميل إلى التحررية في العديد من قضايا السياسات.[١٠] نشر ما يربو على ٤٠ كتابًا تضمن العديد منها انتقادات اجتماعية وسياسية واقتصادية مباشرة أو غير مباشرة للجماعات اليسارية الغربية. وتغطي أشهر أعماله، مثل أمريكا العرقية (١٩٨١) واقتصاد وسياسة العِرق (١٩٨٣)، المسائل العرقية والإثنية في سياق الولايات المتحدة، حيث ينتقد سياسات العمل الإيجابي والحد الأدنى للأجور ويجادل ضد وجود العنصرية المنهجية في الغرب. وفي انتقاده لمنطق الاشتراكية والأفكار اليسارية الأخرى، ينتقد الافتراضات المعرفية للطبقة المثقفة ويقدم أسبابًا لتوقع ما يراه أخطاءً منهجية في تفكيرهم. وتعتبر أعماله المثقفون والمجتمع (٢٠١٠)، وصراع الرؤى (١٩٨٧)، ورؤية المباركين (١٩٩٥) النصوص الأكثر صلة بنقده للمثقفين.

يُركِّز نقد سويل على الرؤية الإشكالية للمثقفين، الذين يظنون أنه قد حيزت لهم الحكمة والحقيقة وأن لديهم حلول جذرية للمشكلات الاجتماعية المعقدة. ويرى أن

(٩) التحررية (Libertarianism) فلسفة اجتماعية سياسية تسلط الضوء على الحرية الفردية، وعدم تدخل الحكومة، وحماية الحريات الشخصية والاقتصادية. ويؤكد التحرريون عمومًا أن الأفراد ينبغي أن يتمتعوا بالحرية في تحديد خياراتهم في الحياة، طالما أنهم لا ينتهكون حقوق الآخرين. انظر بواز (١٩٩٧) لمقدمة عن التحررية، ودوهيرتي (٢٠٠٧) لتاريخ التحررية في الولايات المتحدة، حيث كان لها أكبر تأثير.

(١٠) دخل المحافظون والتحرريون في تحالف سياسي أثناء حقبة الحرب الباردة (١٩٤٧-١٩٩١ م) لصد النفوذ الشيوعي واليساري فيما يسمى بالاندماجية، التي مزجت بين الالتزام المحافظ بقيم الوضع الراهن الثقافية والتقدير القوي للحرية الفردية والتدخل الحكومي المحدود. ويعد توماس سويل مثالاً نموذجيًا للمثقف الاندماجي. انظر ناش (٢٠٠٦) لتاريخ المحافظة الحديثة في الولايات المتحدة وتشكُّل الاندماجية.

هذه الحلول الفكرية تنظر عادةً إلى المفاهيم الكونية للعدالة،[١١] في مقابل ما هو ممكن عمليًا في رأيه. بدأ نقده بكتاب صراع الرؤى (١٩٨٧)، حيث افترض أن الجمهور ينقسم بوضوح وفق القضايا السياسية ومن المرجح أن يختلف من يختلفون حول القضية «سين» أيضًا حول القضيتين «صاد» و«عين». ويزعم أن جوهر الخلافات السياسية يتلخص في صراع بين رؤيتين حول الطبيعة البشرية وحل المشكلات.

فمن جانب، تفترض ما يسميها بالرؤية غير المقيدة (unconstrained vision)، التي ترتبط عادة بالعقل اليساري أو التقدمي، أن الطبيعة البشرية خيرة وتشكك في العمليات اللامركزية والعفوية، التي تُقيِّد دور التصميم البشري، مثل نظام السوق الذي أشرنا إليه في القسم ٢-١. وبسبب تأكيدهم على خيرية الطبيعة البشرية وقوة التصميم البشري، يعتقدون بوجود حلول مثالية (أو طوباوية) «لكل» مشكلة، وهو ما يقلل من قيمة التسويات السياسية. وبالتالي، يعتبرون أن من المفيد بمكان منح مواقع السلطة لخبراء لديهم النوايا الطيبة بحيث يقررون بشأن ما يحتاجه المجتمع ليتطور ويتقدم

ومن ناحية أخرى، يرتبط ما يسميه سويل بالرؤية المقيدة (constrained vision) عادة بالعقول المحافظة، وتفترض أن البشر انتهازيون يهتمون بمصالحهم الذاتية.[١٢] وبالتالي، تؤكد الرؤية المقيدة على القيود التي تحد من حرية التصرف التي يتمتع بها البشر للتصرف بشكل انتهازي، مثل سيادة القانون والقيم التقليدية. بالإضافة إلى ذلك، ولأنه يفترض أن الطبيعة البشرية معيبة، يستنتج أنه لا يمكن اكتشاف الحلول المثالية؛ بل ترى الرؤية المقيدة المقايضات المرتبطة بأي قرار أو تسوية سياسية. يرى سويل أن تصور الرؤية المقيدة للطبيعة البشرية يشجع التواضع الفكري ويفضل أنظمة التحكيم المشتركة مثل الأدلة التجريبية والتقاليد (المعتقدات والهياكل المختبرة زمنيًا) على التدخل التقديري والخبرة الشخصية.

(١١) يشير مفهوم «المفاهيم الكونية للعدالة» الذي طرحه توماس سويل إلى تصور واسع النطاق وخيالي تقريبًا حيث يتم السعي إلى تحقيق نتائج مجتمعية عادلة ومنصفة تمامًا. وهو ينتقد هذا المنظور باعتباره غير واقعي، ويجادل بدلاً من ذلك لصالح التركيز على العدالة التي تحركها العملية، حيث تقاس العدالة من خلال حياد ونزاهة الإجراءات بدلاً من النتائج العادلة أو المتساوية تمامًا.

(١٢) لا يشترك كل المحافظين والتقليديين في هذا المنظور بشأن الطبيعة البشرية. ولكن كحقيقة ظرفية، فإن أغلب المحافظين والتقليديين في الولايات المتحدة من المسيحيين البروتستانت، ومعظمهم يفسرون لاهوت الخطيئة الأصلية على أنه يستلزم طبيعة بشرية فاسدة أخلاقيًا. ويتجسد هذا الرأي في لاهوت الفساد الشامل (Total Depravity) الذي صاغه عالم اللاهوت والمصلح البروتستانتي جون كالفن.

استقبل بعض علماء النفس مثل ستيفن بينكر (Steven Pinker) وجوناثان هايدت (Jonathan Haidt) كتاب صراع الرؤى استقبالاً جيدًا حيث ينسجم تصنيفه للرؤيتين بوضوح مع إطار كتاب عالم النفس الاجتماعي جوناثان هايدت العقل الصالح: لماذا ينقسم الناس الطيبون بسبب السياسة والدين، الذي أشاد بالكتاب لأنه يصور الفارق الجوهري بين المنظورين المحافظ والليبرالي[١٣] لطبيعة الإنسان (جينكينز ٢٠١٢). ويختتم هايدت بالتأكيد على أن رؤية سويل المقيدة للطبيعة البشرية صحيحة من حيث المبدأ، أو أفضل من تلك غير المقيدة (المصدر نفسه).

وبناءً على هذا التقسيم المبدئي، يدفع سويل في كتابه رؤية المباركين (١٩٩٥) بأن من المنطقي أن ينجذب أغلب المثقفين نحو الرؤية غير المقيدة لأنها تُعلي مكانتهم النسبية في المجتمع. وفي ظل رؤية غير مقيدة للعالم، تبرز الحاجة إلى خبراء خيرين لإحياء الحل الطوباوي، ويضطلع المثقفون بهذا الأمر، وبالتالي فإن لديهم حوافز قوية لتبني الرؤية غير المقيدة، لأنها تضع قيودًا أقل على سلطتهم في المجتمع. وتتحول الرؤية غير المقيدة إلى رؤية المباركين بين المثقفين الذين يرون أنفسهم قادة للمجتمع لحل المشكلات وتصحيح الإخفاقات الفكرية والأخلاقية لمن منحوهم هذا الوضع المبارك.

أما الرؤية المأساوية، وهي البديل لرؤية المباركين، والمناسبة للمثقفين والباحثين المحافظين، فتتمثل في أن الإخفاقات والقيود متأصلة في العالم. وبالتالي، فليس من مسؤولية المثقفين حلها، بل فهمها. ورغم أنه لا يمكننا أن نحدد بوضوح تام تضمينات وجهة نظر سويل التي تتلخص في مجرد فهم المشكلة، يبدو أنه يقول إن فهم المشكلات على النحو اللائق من شأنه أن يجعل التنقُّل بين مختلف السياسات أوضح. فعندما يدرك صناع القرار التكلفة البديلة للتغيير، يصبح بوسعهم اتخاذ قرارات أكثر حكمة.

يهدف هذا العمل إلى تقديم إجابة على السبب الذي يجعل المثقفين ينجذبون نحو النظرة اليسارية للعالم: تمنحهم المزيد من القوة في المجتمع. يقود الوضع الخاص للمثقفين والخبراء، على نحو أعم، في الرؤية غير المقيدة والمباركة، المثقفين إلى غرفة صدى تصبح فيها مفاهيمهم عن الحقيقة والزيف نتاجًا لثقافة فكرية وليس لمبادئ أكاديمية. وإذا اعتقدوا أنهم خبراء أخلاقيون خيرون ومباركون لحل المشكلات، فليس

(١٣) وكما كان الحال من قبل، ينطبق هذا على السياق الأميركي، حيث تعني كلمة «ليبرالي» الجماعات اليسارية والتقدمية المعتدلة، وتُستخدم مضادًا للمحافظة، كما هو محدد أعلاه. كما يوصفون بأنهم «ليبراليون حديثون»، على النقيض من الليبراليين الكلاسيكيين مثل هايك.

من الصعب أن نفترض أن ثقافتهم انعكاس للحقيقة. وبالتالي فإن الرؤية غير المقيدة تؤدي إلى مطابقة غير صحية وعزلة عن العالم الخارجي غير الفكري. وكلما ازدادت عزلة المثقفين، أصبح تفكيرهم أكثر تجريدية. لذا، تميل نماذجهم لكيفية عمل العالم إلى التركيز على الأشخاص المجردين في عالم مجرد يجرِّد التفاصيل السياقية والتجريبية المهمة حول العالم الحقيقي.

إن أهم عمل لفهم دراسة توماس سويل للمثقفين ودورهم، فضلاً عن التحليل الاقتصادي الأعمق للأنماط العامة لسلوكهم، هو كتابه المثقفون والمجتمع (٢٠١٠)، الذي يتضمن إسهاماته الأقدم، لكنه يتوسع فيها بشكل كبير ويستعرض أمثلة لما يعتبره خللاً فكريًا في الاقتصاد والإعلام والشؤون القانونية والتاريخ والحرب. وقبل التوسع في جوانب الخلل الذي يعاني منه المثقفون في مختلف المجالات، يدرس البيئة الفكرية والحوافز التي توفرها، كما قد يفعل أي عالم اقتصاد. وبناءً على كتاب هايك المثقفون والاشتراكية، يحلل سويل عدم مساءلة المثقفين وعدم استجابتهم للتغذية الراجعة ويقول:

> تتمثل المشكلة الكبرى ـــ والخطر الاجتماعي الأعظم ـــ المرتبطة بالمعايير الداخلية البحتة في أنها قد تصبح بسهولة معزولة عن التغذية الراجعة من العالم الخارجي للواقع وتظل دائرية في أساليبها للتحقق من الصحة. وتعتمد الفكرة الجديدة التي تبدو معقولة على ما يعتقده المرء بالفعل. وعندما يكون التحقق الخارجي الوحيد المتاح للفرد هو ما يعتقده الآخرون، يعتمد كل شيء على هوية الآخرين (سويل ٢٠١٠).

ويؤكد أن عدم المساءلة أمام مناهج خارجية لاختبار أفكارهم ليس نتيجة غير مقصودة بل مبدأ، حيث يرون أن التأثير الخارجي يشوه قدراتهم الإبداعية. ويشير سويل قائلاً: «جادل جون ستيوارت ميل بأن المثقفين يجب أن يتحرروا حتى من المعايير الاجتماعية- في حين يضعون معايير اجتماعية للآخرين». ويضيف، «لم يُعزل المثقفون عن التبعات المادية فحسب، بل تمتعوا غالبًا بالحصانة من فقدان السمعة بعد أن ثبت خطأهم». إذا فشلت مشاريع رائد أعمال باستمرار، سيفقد مصداقيته في تقديم المشورة التجارية، وينطبق الشيء نفسه على المشاريع الأخرى التي تتطلب التحقق العملي الخارجي من نجاحها. أما المثقفون فنادرًا ما يواجهون هذه التداعيات.

ويمتاز انتقاد توماس سويل لعدم المساءلة، مقارنة بنقد هايك، بأن انتقاده لا ينطبق فقط على المثقفين الخالصين الذين يفتقرون إلى الخبرة، بل على جميع الباحثين الذين لا يستجيبون إلا لمجتمعهم البحثي دون ديناميكيات الاختبار الخارجية.

ثم يناقش سويل الأنماط العامة لتحليل المثقفين للاقتصاد. وبما أنهم يعتبرون أنفسهم نقادًا للمجتمع، يفضلون التصميم أو التدخل في الاقتصاد مقارنة بالأنظمة العفوية، التي تنشأ دون توجيه أو تخطيط مركزي، من الأنشطة المستقلة لوحدات متعددة لصنع القرار. والمثال الجوهري هو السوق، الذي يحفز المنتجين على تحديد الأسعار بشكل تنافسي وتقديم السلع والخدمات التي يريدها المستهلكون دون إنفاذ أو تخطيط مركزي. كما دُرست المجتمعات العلمية باعتبارها أنظمة عفوية وظيفية، ولا سيما عند اختبار النتائج والتحقق من صحتها خارجيًا (بولاني ١٩٦٢). تربك الأنظمة العفوية المثقفين لأنها تعمل جيدًا دون توجيه مركزي من خبير. تعتبر رؤية المباركين الخبرة الخيرة لا غنى عنها لتحقيق عالم أفضل، ولا تقبل فكرة أن هذه القوى قد تحل محل قوة غير شخصية تستخدم المعارف المنتشرة بين آلاف أو ملايين البشر، مثل الأسواق أو عملية مجردة من الاختبار التجريبي العلمي.

وبعد استعراض أسس ما يراه أخطاء المثقفين النظرية، يؤرخ سويل للتدخل الاقتصادي الذي ينادي به مثقفون عديدون، وهو ما يشير إلى ضعف فهمهم للأنظمة العفوية وافتراضاتهم بأن كل الاتجاهات الاقتصادية مصممة وبالتالي يمكن إصلاحها بتصميمات أفضل. وتدرك الرؤية المأساوية أن الندرة الاقتصادية حقيقة اجتماعية ثابتة، وليست نتاجًا لأي تصميم. ويناقش سويل انتقادات المثقفين (اليساريين) للنظام الاقتصادي على أساس الفوضى والركود الاقتصادي والكساد وعدم المساواة في الدخل. ففيما يتصل بعدم المساواة، على سبيل المثال، يدحض سويل الادعاء بأن التفاوت الشديد في الدخل تديمه السياسات الرأسمالية، ويقدم أدلة على أن عدم المساواة نتاج لقرارات عفوية يتخذها أفراد، ولا تستطيع السياسة تغييرها إلا بالكاد. ويضيف بأن المثقفين يميلون عند تحليل السياسة الاقتصادية إلى التركيز بشكل أكبر على البراعة اللفظية (verbal virtuosity)، التي تتمثل في عرض الأفكار بعبارات بارعة وخداع لفظي وقليل من الأدلة أو بدونها، لجعل أتباع هذه الأفكار يبدون وكأنهم فاضلون بدلاً من تقديم رؤى عملية. وهذا ادعاء يمحصه روجر سكروتون، كما سنرى في القسم ٢-٣.

تتمثل حجة سويل الأساسية فيما يتصل بالمثقفين والقانون في أن المثقفين لا يقدرون البنية المحافظة للقانون في المجتمعات المتقدمة، ولأنهم يعتقدون أنهم يعرفون الصواب، يكرهون كل العقبات القانونية التي تفرضها الدساتير، القوة المحافظة بطبيعتها في القانون، أمام تجسيد رؤيتهم. ومن البديهي أن الدساتير من المفترض أن تفسر وفق الغرض التي كتبت له، وهو ما يمقته المثقفون لأنه يقيد خبرتهم ويريدون اكتساب المزيد من الحرية لإصدار أحكامهم بصفتهم قضاة لأن هذا يلائمهم، ولا سيما وأنهم «يعرفون الصواب». ولأن المثقفين يعرفون كيف يجعلون العالم أحسن، لا يشكل القيد القضائي أكثر من مجرد عقبة أمام تنفيذ سياسات أفضل. ويزعم المثقفون أنهم يريدون نتائج، ولكنهم في الحقيقة يريدون سلطة تقديرية (discretion) لإحداث نتائج اجتماعية، بدلاً من القواعد التي تُقيِّد قدرتهم على إنفاذ رؤيتهم. ويؤكد سويل أن حكم القانون هو عكس العدالة الاجتماعية الموجهة نحو النتائج (results-oriented social justice). وتؤدي إزالة القيد القضائي إلى «اختيار النتائج وفقًا لتفضيلات أفراد بعينهم مفوضين بانتقاء نتائج مرغوبة، بدلاً من تطبيق قواعد معروفة مسبقًا للجميع وملزمة للمواطنين والقضاة على حد سواء». يسعى المثقفون، الذين يعتقدون أنهم يعرفون الحقيقة وبالتالي يمكنهم تحقيق العدالة الاجتماعية الكاملة، أحيانًا إلى الإطاحة بالقيود القانونية مثل عبء الإثبات على الأفراد غير المحبوبين أو «الذين لديهم حظوة» مثل رجال الشرطة البيض، والرجال في حالات الاعتداء الجنسي، ووضع عبء إثبات البراءة على المتهم.

بينما يتشكك توماس سويل بشكل عام في المثقفين الذين يدعمون التغيير الاجتماعي من أعلى إلى أسفل وينتقد بشدة التدخلات الحكومية واسعة النطاق، يؤمن بقوة في إمكانية حدوث التغيير الاجتماعي الإيجابي. ومع ذلك، على عكس معظم المثقفين، الذين يغلب عليهم الطابع التقدمي على الأقل في السياق الغربي، يعتقد أن التغيير الاجتماعي لابد أن يكون عملية تدريجية وعضوية ومن أسفل إلى أعلى مدفوعة بالمسؤولية الفردية والجماعية، والتطور الثقافي، والحوافز الاقتصادية، أكثر من كونها نتاج للنشاط السياسي أو الهندسة الاجتماعية. وتشبه وجهات نظره وجهات نظر هايك في هذه المسألة.

يكمن جزء من المشكلة التي تعيب أعمال توماس سويل في خطابه وطبيعته الحزبية الصريحة. ورغم أن العديد من إسهاماته ثرية وقيمة، تنتقص الانتقادات المنحازة التي يقدمها من النقطة الرئيسة التي يطرحها وتربك القارئ فيما إذا كانت تلك النقطة

انتقاد لليساريين والليبراليين المعاصرين والهجوم عليهم بشكل حزبي أم تفسير للخلل الوظيفي الذي يعاني منه المثقفون. ففي كثير من الأحيان، وإن لم يكن في أغلبها، يُظهر المثقفون المحافظون والتقليديون تحيزات مماثلة ينسبها سويل إلى المثقفين اليساريين. ويواجه المثقفون من مختلف الأطياف حوافز منحرفة مماثلة تقودهم إلى سلوكيات مختلة، بغض النظر عن ميولهم السياسية. وفي ضوء هذا، كان لعمل توماس سويل تأثير بالغ في الدوائر الفكرية المحافظة الأميركية، وينبغي للمثقفين أن يلتفتوا إلى أفكاره الثاقبة لتجنب استدامة ارتكاب الأخطاء ذاتها.

- **روجر سكروتون**

كان السير روجر فيلسوفًا سياسيًا وناقدًا اجتماعيًا إنجليزيًا معروفًا بكونه عالم جماليات بريطانيًا بارزًا ومدافعًا عن المحافظة التقليدية في أنحاء أوروبا الشرقية والغرب. عمل محررًا لمجلة سالزبيري ريفيو (The Salisbury Review) من عام ١٩٨٢ إلى عام ٢٠٠١، حيث دافع في هذا المنصب عن المحافظة التقليدية، التي تُركِّز على الأسرة والقانون والنظام وحب الوطن،[١٤] والتي يُعتقد أنها تنافس اليمين الجديد، أو اليمين الاندماجي، الذي يُركِّز على الأسواق الحرة والحرية الفردية، وبشكل أقل بكثير على الأبعاد الروحية والأخلاقية. ومثله مثل هايك وسويل، أقرَّ بكفاءة الأسواق الحرة وقدرتها على توليد الثروة. ومع ذلك، على عكسهما، أعرب عن مخاوفه بشأن قدرتها على تقويض القيم التقليدية والتماسك الاجتماعي. وفي كتابه كيف تكون محافظًا، ينتقد سكروتون (٢٠١٤) الطريقة التي يمكن بها لسياسات السوق الحرة، عندما لا تهذبها اعتبارات أخرى، أن تحوِّل جوانب الحياة التي يجب تقديرها لذاتها إلى سلعة، مثل التعليم والفن والعالم الطبيعي. ودعا سكروتون إلى اتباع نهج أكثر توازنًا يقر بأهمية الأسواق لكنه يحترم أيضًا الحاجة إلى الاستمرارية الاجتماعية والثقافية. وقد تلقى بشدة تدريبًا رسميًا في علم الجمال والفلسفة السياسية، وكتب

(١٤) في الخطاب اليميني الحديث، يركز المحافظون عادة على الحفاظ على المؤسسات السياسية القائمة، وتعزيز الأسواق الحرة، وضمان تدخل حكومي محدود، مع التكيف مع التغيير الاجتماعي التدريجي عندما يرون ذلك ضروريًا. من ناحية أخرى، يضع التقليديون تأكيدًا أكبر على الحفاظ على التراث الثقافي (بما فيه تراث ما قبل عصر التنوير)، والقيم الدينية، والنظام الأخلاقي، وغالبًا ما يقاومون الحداثة والاتجاهات العلمانية بحزم، وينتقدون الديمقراطية الدستورية. يتضمن تفكير روجر سكروتون عناصر تقليدية ومحافظة، فبينما ينتقد الاتجاهات العلمانية بشدة، ويروج للقيم والثقافة المسيحية، إلا أنه لا يرفض الديمقراطية الدستورية صراحةً أو يدعم فرض سياسات مؤيدة للمسيحية صراحةً، كما يفعل باتريك دينين (Patrick Deneen).

أكثر من خمسين كتابًا حول مجموعة واسعة للغاية من الموضوعات، بما فيها الفلسفة والموسيقى والأدب والفنون البصرية والثقافة والدين والجغرافيا السياسية. وخلال دفاعه عن المحافظة التقليدية في تشيكوسلوفاكيا، أغضبه رؤية مبررات المثقفين اليساريين للممارسات الشيوعية.

وقد دفعته تجربته مع المثقفين اليساريين إلى نشر نقد لاذع لأربعة عشر مثقفًا يساريًا بارزًا تحت عنوان مفكرو اليسار الجديد (٢٠١٥). ويقدم سكروتون انتقادات مختلفة ويعزز العديد من حجج هايك وسويل، ويرى أن المثقفين يواجهون مشكلة حافز تتمثل في أن لديهم مصلحة خاصة في الدفاع عن الأنظمة الاجتماعية والسياسية التي تمنحهم سلطات ومكانة خاصة. ويشير إلى أن النظرة اليسارية للعالم تمنح المثقف مكانة أكثر مما تمنحه إياها النظرة التقليدية.

في إطار مناقشة لانتظامات (regularities) المثقفين اليساريين، يندب سكروتون موقف اليساريين المتمثل في تصوير أنفسهم باعتبارهم حائزي الحقيقة المطلقة، وتصوير خصومهم باعتبارهم الشر. ويعتقد سكروتون أن اليساريين يضفون طابعًا أخلاقيًا على كل جانب من جوانب أجندتهم السياسية من خلال قضايا مثل حماية الضعفاء من خلال حملات مكافحة رهاب المثلية الجنسية، ورهاب المتحولين جنسيًا، ورهاب الإسلام (أو الإسلاموفوبيا). ومن خلال إضفاء طابع أخلاقي على قضاياهم، يُنظر إلى خصومهم الفكريين ليس فقط على أنهم مخطئون، بل وغير أخلاقيين. كما أن التنازل مع المعارضين الفكريين غير أخلاقي أيضًا. وهذا النهج مدمر للصحة المدنية وله عواقب اجتماعية سلبية وخيمة.

يؤكد سكروتون صراحة أن تصوُّر اليسار السائد لدور المثقف يفكك جوهريًا هياكل وسرديات السلطة المهيمنة. وبالتالي، فهو في الأساس موقف تقدمي ومعادٍ للمحافظين، بحكم التعريف. ومن خلال مواصلة تفكيك مفاهيم الصواب والخطأ الشائعة، تتسع الهوة بين المثقفين و«العوام»، وهو دورٌ يعرب عن اقتناعه بأنه خطير ويؤدي إلى وجود مثقفين بعيدين للغاية (أي لهم الأفضلية (supremacy)) عن الناس الذين من المفترض أن يثقفوهم ويعملوا على تعزيز مصالحهم. فضلاً عن ذلك، يؤدي التفكيكي والانتقادي المستمر للمعتقدات والمؤسسات الشعبية في المجتمع إلى استياء المجتمع وبروز نزعات مدمرة معادية للمجتمع.

وفي هذا الصدد، يشير سكروتون إلى أن العديد من المثقفين اليساريين، في حين يميلون إلى أن يكونوا تفكيكيين ولا يقدمون بدائل بناءة أو أمثلة إيجابية لرؤيتهم. فقد أكَّد المثقفون اليساريون في ستينيات القرن العشرين على الحرية باعتبارها معنى التحرر من القيود الاجتماعية التي تفرضها الأسرة والمجتمع والمدرسة والدولة القومية والقانون، ونزعوا بهذا الشرعية عن كل «هياكل الهيمنة» (structures of domination) التي تخلق المعنى في الحياة البشرية، وبرزت الميول العدمية والتدميرية المعادية للمجتمع التي يتسم بها نهجهم. ويشير سكروتون إلى أن ثمرة التفكيك المستمر للمؤسسات الاجتماعية، التي يسمونها هياكل الهيمنة، كانت دعم أي قضية جذرية تهاجم هذه الهياكل، بغض النظر عما تمثله. ومن هنا فإن اليساريين في الغرب يدعمون «الثوريين» بشكل شبه قاطع، سواء كانوا شيوعيين في الصين وفنزويلا، أو ديمقراطيين اجتماعيين في حركة «احتلوا وول ستريت» (Occupy Wall Street Movement)، أو مهاجرين في حركة بلا أوراق الفرنسية، أو جنود في الجيش الجمهوري الأيرلندي، أو حتى محتجين في الانتفاضة الفلسطينية. وينتقد المثقفون في كل هذه الحالات هياكل الهيمنة القائمة دون دعم البرنامج الإيجابي الدقيق للثوريين. وبالتالي، فهم ليسوا مسؤولين عن أخطائهم أو مسائلين عن تقديم حلول منتجة. ويضيف سكروتون أن التفكيك المستمر لا يهدف فقط إلى وضع خصومهم من المثقفين على قدم المساواة معهم من خلال إلغاء هياكل الهيمنة التي تمنح وجهات نظرهم امتيازًا، بل يُستخدم على وجه التحديد «لاستبعاد آراء من يؤمنون بالسلطات القديمة والحقائق الموضوعية».

ويولي سكروتون اهتمامًا خاصًا في كتابه مفكرو اليسار الجديد لتوجُّه تلاعب المثقفين باللغة حيث يشير إلى أن المثقفين اليساريين يمتلكون مفردات متخصصة يتوقعون من الجمهور العام والمواطنين العاديين استخدامها. ويدفع بأن المثقفين المحافظين، بالمقارنة، لا يفرضون مفردات على الجمهور العام. يطلق سكروتون على لغة اليسار مصطلح «الحديث الجديد» أو اللغة المضللة، أو لغة الساسة (newspeak)، وهو مصطلح استعاره من رواية جورج أورويل ١٩٨٤. ورغم أن هذا يشبه مفهوم البراعة اللفظية لدى توماس سويل ، حيث يتلاعب المثقفون باللغة باستخدام عبارات بارعة لكي يظهروا بمظهر الصحيح والفاضل، تتعلق اللغة المضللة أكثر بقولبة اللغة لتناسب الغايات السياسية للمثقف. واللغة الفكرية مليئة بالمصطلحات المتخصصة عن

قصد، وتفيض بالأخلاقيات، لأنها إما أن تطلب من الآخرين الانضمام إليها أو الكشف عن أنهم ليسوا جزءًا من المجتمع الفكري. وعليه تتحول اللغة من وسيلة موحدة للتبادل إلى وسيلة مواتية لتمييز الأصدقاء ولوصم الأعداء. على سبيل المثال، يفترض مصطلح «النضال ضد الرأسمالية» أن الرأسماليين مستغلون في وضع متميز. وترسخ اللغة المضللة، عند تعميمها، المنظور اليساري في افتراضات الناس. بالإضافة إلى ذلك، يدفع سكروتون بأن اللغة الغامضة المتدهورة للمثقفين تقدم تفاهات وخلافات باطنية بين المثقفين اليساريين وتصرف الانتباه عن الأسئلة البراجماتية ذات العواقب. بمعنى ما، سيكون لدى المعارضين الفكريين طبقات أكثر من المفاهيم التي يتعين عليهم تفكيكها ودحضها قبل أن يتمكنوا من إقناع الناس بالتخلي عن الأفكار اليسارية. تنشأ اللغة العادية في الحوار من حاجتنا إلى التوصل إلى اتفاق والانخراط في تعاون سلمي مع أشخاص مختلفين، ومن هنا تأتي الحاجة إلى مشاركة المفاهيم والكلمات المشتركة لوصف الأمور. وتتعلق لغة الحوار بطبيعتها بالتعاون، في حين أن اللغة المضللة تسبب الانقسام. ولكن من منظور المثقفين اليساريين، فإن لغة الحوار مصممة لتلميع وحشية الواقع، وبالتالي تمنح القوة لهياكل الهيمنة.

ويختتم سكروتون الكتاب بتقييم الدور المناسب للمثقفين حيث يقول إن المشكلة الأساسية تتمثل في أن أغلب المثقفين يستخدمون الوسائل السياسية لحل مشكلات التحرر (حيث يصيغون العديد من المشكلات على أنها مشكلات تحرر). والواقع أن العديد من المشكلات التي يحددها اليساريون تحديدًا صحيحًا تتطلب معالجتها أكثر من مجرد الوسائل السياسية، فهي تتطلب تحولاً أخلاقيًا وروحيًا. وبعد أن أوضح أن الوسائل السياسية لا تستطيع معالجة المشكلات العميقة التي يواجهها الأفراد، قال سكروتون:

> تتمثل الحقيقة في أننا نعرف الحل، وهو ليس حلاً سياسيًا. يتعين علينا أن نغير حياتنا. وللقيام بذلك نحتاج إلى سلطة روحية، والقدرة على تقديم تضحيات، ورفض الانحدار إلى مستوى الآلات الراغبة (desiring machines)... لا يأتي أسلوب الحياة المتغير هذا من السياسة، بل من الدين والثقافة، ولا سيما من الثقافة المشبعة بالله التي ناقشها المفكرون... والتي أرادوا استبدالها بطريقة سياسية بحتة في رؤية الأشياء.

لا يفكر المثقفون اليساريون في الثقافة إلا من حيث كيفية استخدامها في قضية سياسية بدلاً من تعزيز قوة إرادة الفرد لتجنب الشر. ومع ذلك، وفقًا لسكروتون، يجب على المثقفين التركيز على التحوُّل الأخلاقي والبناء اللازمين لتحقيق غاية التحرر.

ورغم أن سكروتون لم يقتبس من آدم سميث، إلا أنه لخَّص استنتاجه ببراعة:

> أتساءل عما إذا كانت توجد مؤسسة حُكم يتمثل نهجها في تعزيز سعادة البشرية أفضل مما يحققه انتشار الحكمة والفضيلة؟ فكل أشكال الحكم تسعى -دون أن تنجح- إلى علاج الافتقار للحكمة والفضيلة. وبالتالي، ينبغي أن تنبع أي ميزة لأي حكومة مدنية من الحكمة والفضيلة. وعلى النقيض من هذا، أتساءل عما إذا كانت توجد سياسة مدنية أكثر تدميرًا من رذائل البشر. وبينما لا يمكننا تحديد سبب للتأثيرات القاتلة لأشكال الحكم السيئة، إلا أنها لا تقينا من أذى الشرور البشرية (سميث ١٧٥١، ٢٦٩-٢٧٠).

تتمثل النقطة الأساسية التي يطرحها سميث وسكروتون في أن الوسائل السياسية للتغيير الاجتماعي تشكل بديلاً رديئًا للنهج التحويلي الأخلاقي، وأن الوسائل السياسية تشكل وسيلة لعلاج الافتقار إلى الفضيلة والحكمة. ومن هنا يتلخص دور المثقف في تعليم الناس التربية الأخلاقية حتى يرتقوا بدلاً من الصراع على من يتولى زمام السلطة.

- **باتريك دينين**

أخيرًا، باتريك دينين مُنظِّر سياسي أمريكي وباحث في الفكر السياسي الحديث، مع التركيز بوجه خاص على المؤسسات الأمريكية. وهو معروف بانتقاده لليبرالية(١٥) والعلمانية في جميع مظاهرهما الحديثة، سواء كانت تحررية أو محافظة أو تقدمية، في كتابه لماذا فشلت الليبرالية (٢٠١٨). ويؤكد أن المدرسة الحديثة للمحافظة والتحررية والتقدمية تقوم على افتراضات ليبرالية. ويرى أن الليبرالية هي التأكيد على الحرية باعتبارها مبدءًا سياسيًا جوهريًا تترافق معه مبادئ فرعية مثل الاستقلال الفردي،

(١٥) استخدام دينين لكلمة الليبرالية لا علاقة له بالسياسات الحزبية أو الجماعات السياسية الحديثة. فهو يستخدمها للإشارة إلى الفلسفة السياسية الأساسية في العالم الغربي الحديث بأكمله؛ ومن ثم فإن نقد دينين نقد جذري لدور المثقفين في إدامة الليبرالية وتفاقم الأمراض الاجتماعية الناجمة عنها، من بين أمور أخرى.

ورأسمالية السوق، وحياد الدولة (العلمانية)، والتقدم المادي. ويزعم في أعماله أن النظام السياسي الليبرالي أدى إلى زيادة العزلة الاجتماعية، والتفتت السياسي، وعدم المساواة الاقتصادية. ويضعه رفضه الأساسي لليبرالية في معسكر نقاد ما بعد الليبرالية أو التقليديين. وهو معروف أيضًا بدفاعه في أعمدته عن التكامل الكاثوليكي (Catholic integralism) بديلاً لليبرالية. وقد نشر مؤخرًا كتاب تغيير النظام: نحو مستقبل ما بعد الليبرالية (٢٠٢٣)، حيث يتوسع فيما يتخيله بديلاً لليبرالية، وهي مجتمعية ما بعد الليبرالية (post-liberal communitarianism) مقيدة بالقيم المشتركة والالتزام المتبادل. تضعه أعماله بعيدًا عن التقاليد الغربية المحافظة التقليدية إلى التقليدية والتكامل الكاثوليكي، حيث تُفرض التعاليم الكاثوليكية من خلال المؤسسات السياسية.[١٦] ويقترح خطة لسن هذه الرؤية من خلال العمل الشعبوي.

يؤكد دينين في كتابه لماذا فشلت الليبرالية على تواطؤ الأوساط الأكاديمية، وبالتالي المثقفين، تجار المعرفة الأكاديمية المستعملة، في سقوط الليبرالية، بغض النظر عما إذا كانوا ينتمون إلى التيار الأكاديمي السائد لليسار أو المحافظ. ويرى دينين أن كلا النوعين من المثقفين، اليساريين والمحافظين، يضطلع بدور جوهري في علمنة المجتمع. ومن خلال انتقاد الأوساط الأكاديمية، يتبنى نهجًا جذريًا في انتقاد المثقفين بالادعاء بأن المساعي الفكرية في الغرب كانت إشكالية من الجذور. ويشير دينين إلى الاتجاهات السائدة في الأوساط الأكاديمية التي تتجه نحو هيمنة الإيديولوجية السياسية اليسارية والتقدمية، وخاصة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية «الإنسانية»، مثل علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا. ويزعم دينين أنه بدلاً من دراسة «أمهات الكتب» الليبرالية والتقاليد الإنسانية، استخدم المثقفون اليساريون مناصبهم لتحويل الفنون الليبرالية إلى تيار فرعي ليبرالي من التقدمية من خلال نهجهم النقدي المتسق للتقاليد، التي كان من المفترض أن تكون موضوعات دراستهم. ومع إحكام قبضة التقدميين على هذه المجالات، طالب أعضاء هيئة التدريس المحافظون بإعادة التأكيد على تقليد أمهات الكتب الليبرالية في الحرم الجامعي. ويزعم دينين أن الاستراتيجية المحافظة كانت حمقاء، لأنها لم تدرك

(١٦) تشير التكاملية الكاثوليكية، كما قد يصفها باتريك دينين، إلى فلسفة سياسية واجتماعية تسعى إلى دمج المبادئ الدينية الكاثوليكية دمجًا كاملاً في إدارة المجتمع. وهي ترفض الليبرالية العلمانية وترى أن الدولة لابد وأن تخضع للسلطة الروحية للكنيسة الكاثوليكية في الأمور المتعلقة بالأخلاق والصالح العام، وضمان توجيه الحياة العامة نحو الغاية النهائية المتمثلة في ازدهار الإنسان ـــ «الاتحاد مع الرب».

أن تأكيد أمهات الكتب الليبرالية على الحرية باعتبارها القيمة الاجتماعية الأساسية هو على وجه التحديد ما أدى إلى الاتجاه التقدمي في الأوساط الأكاديمية والسياسية. والنتيجة الطبيعية لمؤلفي «أمهات الكتب» مثل جون لوك، والآباء المؤسسين الأميركيين، وجون ستيوارت ميل هي تفكيك المعايير الاجتماعية العزيزة التي يقودها المثقفون اليساريون. ويزعم أن المحافظة الليبرالية، مثلها مثل المحافظة التي تبناها توماس سويل والحزب الجمهوري في الولايات المتحدة، التي تعمل في إطار افتراضات ليبرالية، تقوض ذاتها (self-undermining). فبمجرد الاعتراف بالحرية باعتبارها القيمة الاجتماعية الأساسية للتنظيم السياسي، يكون المحافظون المهتمون بالحفاظ على الأخلاقيات المسيحية قد خسروا المعركة بالفعل. وعلى هذا فإن اليسار واليمين الليبراليين يعززان عن علم أو بغير علم توازن التفكيك الاجتماعي للمعايير الاجتماعية المشتركة من خلال الإشارة إلى الحرية باعتبارها المبدأ الأساسي للمجتمع.

كما يقدم المثقفون من اليسار واليمين داخل الإطار الليبرالي حلولاً مماثلة عندما يشعرون بعدم الرضا عن أداء الأوساط الأكاديمية أو يخشون من تزايد عدم أهميتها. وبدلاً من تقديم رؤية اجتماعية أفضل وإعادة تأكيد الفضيلة كما يرونها، يركز كلاهما على الاستشارة التكنوقراطية والتقدم التكنولوجي باعتبارهما بديلاً. يزعم دينين أن الحرية لليسار قد تصبح غير ذات صلة في مواجهة التقدم العلمي الذي يسمح لنا بفهم أفضل مبادئ الحكم. بالنسبة للمثقف اليميني غير الراضي، فإن الدعوة إلى الدخول في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بديل أفضل من إصلاح العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الإنسانية. وبالتالي، يتراجع كلا الجانبين من الليبرالية إلى مناصرة التقدم التكنولوجي.

يطور دينين في كتابه الأخير، تغيير النظام: نحو مستقبل ما بعد الليبرالية (٢٠٢٣) الحجة حول الخلل الوظيفي الأصلي للأوساط الأكاديمية، الذي يؤدي إلى اختلالات وظيفية في الطبقة الفكرية. يبدأ النقاش حول المثقفين بتوصيفه للنخبة الجديدة في ظل بنية سياسية ليبرالية. في حين كان لكل مجتمع بشري عنصر حاكم، فإن النخبة الليبرالية المعاصرة لها خصائص فريدة. أولاً، النخبة الجديدة طبقة إدارية، تتمتع بمهارات ومعارف ناعمة مرنة تجعلها منتجة اقتصاديًا في سياقات مختلفة، ما يخلق طبقة جديدة من الناس. لا تحدد الطبقة الإدارية بشكل منفصل

عن المجتمع من خلال المرتبة الموروثة أو الثروة ولكن من خلال مهاراتها المرنة والمفيدة للتكنوقراطية، التي يفتقر إليها معظم أفراد المجتمع. ثانيًا، تعارض الطبقة الإدارية الجديدة بقوة المرتبة الموروثة التي تميز الأرستقراطية ما قبل الحديثة وتبشر بالمساواة والفرص المتساوية للجميع. ومع ذلك، مع عمل المهارات والمؤهلات والشبكة اللازمة لتصبح جزءًا من الطبقة الإدارية كعلامات فاصلة واضحة ويمكن التنبؤ بها، تبدأ مكانة النخبة الجديدة في الظهور في شكل مرتبة موروثة. ثالثًا، تحول الطبقة الإدارية «سياسات الهوية» إلى سلاح لحماية نفسها من مزاعم الوضع النخبوي. ويعتبر الادعاء بأن معارضي الطبقة الإدارية الجديدة عنصريون وسيلة للحفاظ على مكانتها الخاصة. رابعًا، إن ممارسة الطبقة الإدارية للسلطة فريدة من نوعها لأنها لا تتم في المقام الأول من خلال أدوات المنظمات العامة. بل إن سلطتها تنبع من استخدام المنظمات الخاصة وشبه الخاصة، مثل مؤسسات التعليم العالي والشركات ووسائل الإعلام السائدة والفنون، لفرض نفوذها. والميزة الفريدة في استخدام المؤسسات الخاصة هي الحصانة من السيطرة الانتخابية أو الشعبية والتأثير. ففي حين تستجيب مواقع السلطة في المنظمات العامة الديمقراطية للناخبين والقيود الشعبية، فإن المنظمات الخاصة محمية من التأثير الشعبي. وعلى هذا فإن الطبقة الإدارية تفرض نفوذها دون الخضوع لأي قيود شعبية.

يستعين دينين بكتاب مايكل ليند حرب الطبقات الجديدة: إنقاذ الديمقراطية من النخبة الإدارية (٢٠٢٠) للترويج لوجهة نظره حول دور النخبة الإدارية والمثقفين في تعزيز اقتلاع الليبراليين للمعايير الاجتماعية الأمريكية. يظهر المثقفون في الصورة لأنهم ممثلون بشكل مفرط في الطبقة الإدارية للنخبة الجديدة ويتميزون بمعرفتهم ومهاراتهم الناعمة المرنة، التي تسمح لهم بالتعامل مع التضاريس الاقتصادية والاجتماعية الحديثة والمتغيرة باستمرار. كما أنهم منتجو الأجيال القادمة من النخبة الجديدة من خلال العمل في ونشر عمل الجامعات النخبوية، التي يشغل خريجوها، بعد حصولهم على أوراق اعتمادهم، مناصب رئيسة في المؤسسات الخاصة وشبه الخاصة التي تستمر فيها القيم الليبرالية.

يواصل دينين القول إن الحرم الجامعي له تأثيرات شاملة على المجتمع الغربي، وقد استخدم لإدامة النسبية الأخلاقية والذاتية، التي تعد أسسًا ممتازة لمجتمع لا يحتاج إلى

جذور ومن المرجح أن يواجه تغيرًا اقتصاديًا واجتماعيًا مستمرًا. وتتشكل افتراضات أخلاقية مماثلة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأكثر ليونة، أو في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والأعمال والاقتصاد. ويبدأ الفلاسفة الذين يدرسون ما بعد الحداثة والاقتصاديون تحليلاتهم بمبدأ مفاده أن الحقيقة غير محددة، وبالتالي فإن كل منظور يستحق الاحترام. ويتيح قبولهم لذاتية الحقيقة لهم النجاح والحفاظ على مكانتهم في مجال ديناميكي للغاية، لأنهم لا يرتبطون إيديولوجيًا بأسلوب حياة معين. وفي ظل هذا النظام، يكون المحافظون محرومين بطبيعتهم لأنهم، بحكم التعريف، يقدرون المحافظة: الاستقرار والتقاليد.

ويختتم دينين كتابه بحل يساعد القارئ على فهم المكان المناسب للمثقفين في مخططه. ويطلق على حله اسم الشعبوية الأريستوبولية (Aristopopulism). ويستلزم هذا الحل تخفيف الالتزام بعدم التدخل الذي يتبناه المحافظون الليبراليون واستخدام المؤسسات العامة لغرس القيم التي يقدرها المحافظون، كما يغرس التقدميون قيمهم. ويؤكد أن هذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال الاعتراف بدور القيادة بدلاً من التعتيم عليها كما يفعل الليبراليون. ومن هنا تنشأ أهمية استخدام الزعامة الشعبية، ومن ثم الشعبوية، لمحاسبة النخبة الإدارية وإلزامها بالتوافق مع معيار ما بعد الليبرالية الأكثر تقليدية في التصميم السياسي والتعليم والتصنيع. ومن المرجح أن يتطلب هدف الشعبوية الأريستوبولية جهد المثقفين لتبني ونشر البديل الشعبوي الأريستوبولي، تمامًا كما استخدم الليبراليون المؤسسات التعليمية لنشر أفكارهم وتشكيل نخبتهم الجديدة.

تبرز حجج دينين من بين حجج الباحثين الثلاثة الآخرين. وعلى النقيض من الباحثين السابقين، فإن انتقاد دينين للمثقفين ليس انتقادًا منهجيًا لدورهم المجتمعي. فمن نواحٍ عديدة، يتصرف دينين بصفته أكاديميًا ومثقفًا في الوقت نفسه. ومع ذلك، ينتقد دور المثقفين في علمنة المجتمع والدعوة إلى الليبرالية في السياق الغربي. والبديل الذي يطرحه ليس إصلاح المثقف باعتباره مثقفًا، بل جعله (١) يغير أفكاره وبالتالي (٢) يضطلع بدور محافظ حقيقي في المجتمع.

تحليل الانتقادات الموجهة للمثقفين

يقدم ديكر (Dekker) (٢٠١٩) إطارًا مفيدًا لتحليل الدور المناسب للمثقفين.

	التوجُّه	
الموقف	ناشط/بنَّاء	متقبل/تصحيحي
إنساني	مُحرِّر	طالب
عالم	مهندس اجتماعي	وضعي / تاريخي

شكل ٣-١

كان من المفترض في الأصل أن يصف الجدول ٢ × ٢ أن يصف أربعة مزاجات مختلفة حول دور الاقتصاديين، ويمكن تطبيقه بسهولة على المثقفين بشكل عام. وهو يتعلق بموقفهم تجاه الظاهرة الاجتماعية وموقفهم في العالم الاجتماعي. يرى موقف الإنساني وضع المثقف داخل العالم الاجتماعي، ويضع التفاؤل فيمن لديهم القدرة على مساعدة أنفسهم. يرى موقف العالم وضع المثقف خارج العالم الاجتماعي، ويضع التفاؤل في قدرته على هندسة الحلول التكنولوجية أو المؤسسية لهم. قد تكون مواقف المثقفين ناشطة، في محاولة لتغيير أو تحسين العالم الاجتماعي، أو سلبية ومتقبلة، عند دراستها بشكل محايد.

يتموضع معظم المحافظين الليبراليين، مثل توماس سويل وفريدريك هايك، ضمن الربع الإنساني السلبي، ما يجعلهم ضمن فئة «طلاب» المجتمع في الشكل ٣-١. يميل التوجه العام للمحافظين إلى النهج المتقبل والتصحيحي للمؤسسات القائمة والتقليدية. ويتمثل دور المثقف في دور طالب المجتمع، الذي يظل متواضعًا ويدرس المقايضات دون أن يدعي أنه يمتلك الحلول.

يمكن تلخيص التوجه المحافظ على أفضل وجه في قاعدة عامة شهيرة للمحافظين: سياج تشيسترتون، التي تقترح أنه إذا مررنا بسياج في حديقة، فلا ينبغي لنا أن نزيله إذا لم نفهم سبب وضعه هناك في المقام الأول. وهذا يستلزم عدم تغيير المؤسسات أو القضاء على التقاليد ما لم نفهم ما كانت عليه قيمتها في الماضي، ولماذا لم تعد ذات قيمة اليوم. إن سياج تشيسترتون، إذا تم تطبيقه، مبدأ محافظ قوي، قد يكون مقيدًا للمثقفين. وبالتالي يفضل المحافظون الليبراليون عمومًا دور المثقفين كطلاب، لأن

المثقفين ليسوا دائمًا في وضع جيد لإعادة بناء المجتمع، وهم لا يتواجدون خارج العالم الاجتماعي للتدخل فيه بخيرية وبعلم كلي.

يتبنى المحافظون التقليديون مثل روجر سكروتون النهج نفسه عندما يتعلق الأمر بالتدخل بشأن القواعد والتقاليد. ولكن سكروتون يعتقد أن المثقفين لابد وأن يتخذوا موقفًا ناشطًا في إقناع مستمعيهم بتحرير أنفسهم من أمراضهم الروحية التي تمنعهم من التمتع بحياة أفضل. وبهذا المعنى فإن سكروتون يعتبر محررًا يعتقد أن المثقفين وكلاء التحوُّل الأخلاقي لا المؤسسي. ومن النقاط المثيرة للاهتمام في التباين بين سكروتون من ناحية، وهايك وسويل من ناحية أخرى، أن الأول يرى أن المثقفين يعملون باستمرار على تفكيك هياكل السلطة دون تقديم بدائل، في حين يرى الثاني أن المثقفين يقدمون البدائل على عجل، وأنهم يتدخلون زيادة عن اللازم. ومن المرجح أن الفجوة بين المنظورين ترجع إلى المجالات التي يعملان فيها. فسكروتون فيلسوف، والفلاسفة اليساريون أكثر تجريدًا من الدعوة إلى تدخلات محددة. أما هايك وسويل فهما اقتصاديان، وبالتالي فإن نظراءهما اليساريين أكثر توجهًا نحو السياسات من الفلاسفة. وربما تكون الفجوة بين المنظورين أيضًا نتيجة لتوقعات مختلفة لدور المثقف. ويرى سكرتون أن الفيلسوف المثقف مكلف بتقديم الحلول للمشكلات الفردية والاجتماعية. إن هايك وسويل متعبان من قدرة الاقتصاديين المثقفين على تقديم إصلاح مؤسسي شامل. ويختلف سكروتون بشكل خاص عن سويل، الذي لا يعتقد أن التحوُّل الأخلاقي بعيدًا عن الأنانية ممكن.

وكما ناقشنا أعلاه، يتفرد باتريك دينين ضمن هذه المجموعة من الباحثين الأربعة. وعلى النقيض من بقية المحافظين الذين ينتقدون المثقفين، لا ينتقدهم بسبب نهجهم الناشط/ البناء، بل يتعاطف في الواقع إلى حد ما مع نهج ماركس الناشط، وانتقاده لرأسمالية السوق الحرة، ويختلف فقط مع الرؤية البديلة. يقول دينين (٢٠١٤): «هذا ما أصاب ماركس فيه - صحيح بشكل عميق وساحق ومثير للإعجاب: الرأسمالية لا ترحم «المحافظين»، أولئك الذين يهتمون بالجوار، والكنيسة، والأسرة، والولاء، والتقاليد». يضع تقدير دينين لدور القيادة والتقدير (إزالة القيود القضائية) المثقفين كقادة خارج المجتمع. يستخدم المثقفون أدوات القوة السياسية لفرض رؤية عالم أفضل وأكثر تقليدية. وبعبارة أخرى، يعملون علماء. ولأن هؤلاء العلماء ناشطون في

موقفهم من تحسين المجتمع، فهم مهندسون اجتماعيون. وفي حين يمكن تصنيف دينين باعتباره «مهندسًا اجتماعيًا» في إطار الشكل ٣-١، فمن المهم التمييز بينه وبين المهندسين الاجتماعيين التقليديين. وعلى النقيض من معظم المفكرين الذين يمكن تصنيفهم مهندسين اجتماعيين، تؤكد شعبوية دينين ضرورة محاسبة الجماهير للقادة حتى لا ينحرفوا عن القيم التي ينبغي لهم فرضها.

تشبه رؤية باتريك دينين لدور المثقفين إلى حد كبير الدور الذي يتخيله العديد من التقدميين للمثقفين، وبالتحديد الدور الذي ينتقده فريدريش هايك وتوماس سويل. تحظى وجهات نظر مثل وجهة نظر باتريك دينين بشعبية متزايدة في الغرب مع تنامي عدم الثقة في الإجراءات الديمقراطية. وتفتح شعبية دينين الباب أمام انتقاد أعمال سويل حول الرؤى المنقسمة للمثقفين. يعزو سويل الرؤى غير المقيدة والمباركة إلى اليساريين، ولكن دينين يعرض نفس الرؤى. ورغم أن توماس سويل محق في أن اليساريين ممثلون بشكل مفرط في الرؤية غير المقيدة، فإن الرؤية غير المقيدة تبدو وكأنها تزداد شعبية بين الناس على اليمين. ويستشهد كل من سكروتون ودينين بالحاجة إلى التحوُّل الأخلاقي وإعادة التركيز على دور الدين في المجتمع، وهي الخصائص التي يعزوها سويل إلى الرؤية غير المقيدة. كما يرى كل من سكروتون ودينين دورًا مركزيًا للدين والإله في التحوُّل الاجتماعي الإيجابي. في حين أن هايك وسويل لا ينتقدان الديانات المسيحية التقليدية بشكل صريح كما يفعل العديد من اليساريين، إلا أنهما لا يضعان الدين صراحةً في قلب التحوُّل الاجتماعي الإيجابي ويعطيان دورًا أساسيًا للمؤسسات. ويبدو الدين في كتاباتهم قيمًا لتعزيز المؤسسات والمعايير الجيدة في المجتمع، ولكن ليس وسيلة للتحوُّل الأخلاقي أو خيرًا في حد ذاته (انظر سويل ١٩٨٧ وهايك ١٩٨٨).[١٧] نرى أكبر فرق بين المحافظين والتقليديين بهذا المعنى.

تكشف قراءة أعمال الباحثين اليساريين حول المثقفين عن انقسام الوسط الأكاديمي على أساس تأديبي وأيديولوجي. ورغم أن الباحثين التقليديين أو المحافظين الأربعة ناقشوا المشكلات في الدور الفكري والدوائر الفكرية اليسارية على نطاق واسع، إلا أن أعمالهم لم تحظ بالتفاعل معهم. إذا كان هناك المزيد من التفاعل على أسس

(١٧) من الجدير بالذكر أنه في حين كان سكروتون أنجليكانيًا ودينين مسيحيًا كاثوليكيًا، كان هايك وسوبيل ملحدين لا أدريين.

أيديولوجية، سيكون هناك إدراك بأن بعض المخاوف بشأن ديناميكيات العمل الفكري مشتركة. إن كلاً من إدوارد سعيد (١٩٩٤، ٧٨-٧٩) في كتابه صور المثقف ونعوم تشومسكي (١٩٦٧) في كتابه مسؤولية المثقفين يشعران بالقلق إزاء تحوُّل المثقفين إلى خبراء، الأمر الذي يمنحهم في نظرهما نفوذًا غير مبرر في العمليات السياسية. وإلى جانب سي. رايت ميلز (١٩٦٢، ٢٩٩)، يشعر تشومسكي وسعيد بالقلق أيضًا إزاء ميل الدوائر الفكرية إلى التوافقية (conformism) وبالتالي إصدار أحكام مضللة، تمامًا كما يشعر سويل بالقلق. ورغم الحوار الضئيل بين اليسار واليمين، فإن هناك أمرًا واحدًا واضحًا عند قراءة الأدبيات الفكرية اليسارية حول دور المثقف: اليسار ناشط للغاية في موقفه من العالم الاجتماعي. وعلى هذا فإن أغلب اليساريين إما أن يلعبوا دور المحررين، في حالات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية الإنسانية، أو المهندسين الاجتماعيين، كخبراء اقتصاديين وفي مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. وهكذا فإن حجج الباحثين الأربعة حول الموقف الفكري النشط لليسار قد تم التحقق منها إلى حد كبير من خلال أعمالهم وتشكل موضوع تشومسكي (١٩٦٧) وإدوارد سعيد (١٩٩٤).

الخاتمة

تدرس هذه الورقة أربعة باحثين ينتقدون المثقفين ويحللون دورهم في المجتمع، وتقدم ثلاثة استنتاجات ثاقبة. أولاً، تكشف عن بُعد جديد للتنوع داخل «اليمين» الغربي، أو بين المحافظين والتقليديين. كما توضح الفلسفات والمخاوف المتباينة بشأن المثقفين، والأدوار المختلفة التي يتصورها كل من الباحثين التقليديين أو المحافظين الأربعة للمثقف. ومن المثير للاهتمام بشكل خاص ملاحظة الاختلاف الصارخ بين وجهة نظر المثقف في سويل ودينين، التي قد تمثل انقسامًا أكبر في اليمين المعاصر بين المحافظين التقليديين والتقليديين الجدد.

ثانيًا، تؤكد الورقة الفكرة العامة القائلة بأن دور المثقفين أبرز وأهم في الفكر اليساري. حتى الشخصية الأكثر تقليدية التي تمت دراستها، دينين، كانت في نهاية المطاف شعبوية، ولم تنسب دورًا واسع النطاق للمثقفين كما فعل اليساريون وما زالوا. يقول إدوارد سعيد (١٩٩٤، ١٠-١١):

لم تحدث ثورة كبرى في التاريخ الحديث بدون مثقفين؛ وعلى العكس من ذلك لم تحدث حركة ثورية مضادة كبرى بدون مثقفين. لقد كان المثقفون آباء وأمهات الحركات، وبالطبع الأبناء والبنات، بل وحتى أبناء الإخوة وبنات الأخوات.

ومن الجدير بالذكر أن سعيد يقر بأن الحركات الثورية المضادة، المحافظة على الأرجح، تتطلب مثقفين. وقد تكشف الهُوة في تقييم المثقفين عن فرضية مثيرة للاهتمام حول سبب ميل المثقفين نحو اليسار: فبينما تتطلب كل الأفكار السياسية عملاً فكريًا وشرعية، يبدو أن اليسار يحتفي بالعمل الفكري بسخاء أكبر.

ثالثًا، من منظور مؤسسي، يزعم هايك وسويل أن الأوساط الأكاديمية لا تقدم دائمًا أفضل الحوافز للبحث الصادق. وكما يلاحظان، فإن التضاريس الفكرية تميل إلى الانحدار إلى نقاش غير نزيه وطائفية غير أكاديمية تعمل على إحباط الهدف المفترض للحياة الفكرية: السعي إلى الحقيقة ونشرها. إن مدى إقناع الحجج التي ساقها الباحثون الأربعة الذين تمت دراستهم متروك للقارئ. ولكن على أقل تقدير، ينبغي للانتقادات الموجهة إلى المثقفين أن تدفعهم وجميع العاملين في مجال المعرفة إلى الوعي الذاتي في محاولة لتجنب تكرار الأخطاء والتحيزات التي يتهم الباحثون المثقفين بارتكابها.

الاسم	ما فلسفته السياسية؟	ما محتوى نقد المثقفين؟	ما الدور المناسب للمثقف؟	من أي المجالات يجب أن يأتي التغيير الاجتماعي؟
هايك	ليبرالي كلاسيكي	(١) الثقة غير المبررة والحماس تجاه قدرة العلوم الاجتماعية على إحداث تغيير اجتماعي مباشر دون عواقب غير مقصودة (٢) الافتقار إلى نظام ردود الفعل الذي يسمح بالتقييم السليم لأفكارهم. (٣) التحيز التأكيدي الواسع النطاق. (٤) استخدام المنطق التقليدي التبسيطي لمناشدة الجماهير. (٥) ميل المثقفين الأكثر إثارة للجدل والاستقطاب إلى الصعود إلى القمة، على عكس الأكثر علمًا وخبرة.	طالب المجتمع	المجالات الاجتماعية والسياسية، مع موقف محافظ حذر.

الاسم	ما فلسفته السياسية؟	ما محتوى نقد المثقفين؟	ما الدور المناسب للمثقف؟	من أي المجالات يجب أن يأتي التغيير الاجتماعي؟
سويل	محافظ- تحرري	(١) رؤيتهم الذاتية لامتلاك الحقيقة، وبالتالي الثقة المفرطة في قدرتهم على التأثير على التغيير الاجتماعي الإيجابي. (٢) ميلهم إلى دعم المؤسسات التي تقوض القيود الدستورية وترفع من شأن «الخبراء» الخيرين (هذه المؤسسات ترفع من مكانتهم النسبية في المجتمع). (٣) الافتقار إلى نظام التغذية الراجعة الذي يسمح بالتقييم السليم لأفكارهم. (٤) التحيز التأكيدي الواسع النطاق. (٥) ميلهم إلى رفض الأوامر العفوية ودعم توجيهات الحكومة المركزية.	طالب المجتمع	المجالات الاجتماعية والسياسية، مع موقف محافظ حذر.
سكروتون	محافظ تقليدي	(١) رؤيتهم الذاتية لملاك الحقيقة، وبالتالي ثقتهم المفرطة في قدرتهم على التأثير في التغيير الاجتماعي الإيجابي. (٢) ميلهم إلى تفكيك المفاهيم الأخلاقية الشائعة والمألوفة باستمرار، ما يخلق فجوة واسعة بينهم وبين عامة الناس. (٣) التأثير المدمر لتفكيك وانتقاد المفاهيم الشائعة دون تقديم بديل بناء، ما يؤدي إلى العدمية. (٤) إعادة بناء اللغة بطرق تعزز وجهات نظرهم المشحونة أخلاقيًا.	محرر	المجال الاجتماعي والديني من خلال الإصلاح الأخلاقي.
دينين	تقليدي؛ كاثوليكي تكاملي	(١) ميلهم إلى علمنة المجتمع. (٢) التركيز على الاستشارة والتقدم التكنوقراطي وإهمال التحول الروحي الداخلي. (٣) استخدامهم للوسط الأكاديمي كسلاح لتفكيك المفاهيم الأخلاقية الشائعة والمألوفة، وفرض رؤيتهم للعالم العقيم روحيًا كبديل للأجيال القادمة.	مهندس اجتماعي	اجتماعية ودينية وسياسية واقتصادية بقيادة خبراء لديهم الرؤية الصحيحة للمجتمع.

المراجع

Chomsky, N. 1967. “The Responsibility of Intellectuals.” The New York Review (February 23). https://www.nybooks.com/articles/1967/02/23/a-special-supplement-the-responsibility-of-intelle/

Boaz, D. 1997. *Libertarianism: A Primer*. New York: Free Press.

Daniels, R. V. 1961. Intellectuals and the Russian Revolution. *The American Slavic and East European Review* 20(2): 270-278.

Dekker, E. 2020. “On emancipators, engineers, and students: The appropriate attitude of the economist.” *Review of Austrian Economics* 33:55-68.

Deneen, P.J. 2014. “How Red (State) Is Marx?” *The American Conservative* (May 1). https://www.theamericanconservative.com/how-red-state-is-marx/

_____. 2018. *Why Liberalism Failed*. New Haven: Yale University Press.

_____. 2023. *Regime Change: Toward a Postliberal Future*. New York: Sentinel.

Doherty, B. 2007. *Radicals for Capitalism: A Freewheeling History of the Modern American Libertarian Movement*. New York: PublicAffairs.

Gella, A. 1985. The Changing Role of Intellectuals in the Revolutionary Order. *Studies in Soviet Thought* 29(1):1-10.

Harbison, E. 1964. “The Intellectual as Social Reformer: Machiavelli and Thomas More” in *Christianity and History: Essays*. Princeton: Princeton University Press. https://doi.org/10.1515/9781400876969

Hayek, Friedrich A. 1943. The Facts of the Social Science. *Ethics* 54, no. 1: 1–13.

_____. 1945. “The Use of Knowledge in Society,” *American Economic Review* 35(4): 519–530.

_____. 1967. *Studies in Philosophy, Politics and Economics*. London, UK: Routledge & Kegan Paul.

_____. [1952] 1979. *The Counter-Revolution of Science: Studies on the Abuse of Reason*. Indianapolis: Liberty Press.

____. [1988] 1991. *The Fatal Conceit: The Errors of Socialism*. Chicago: The University of Chicago Press.

Jenkins, H. W. 2012. "Jonathan Haidt: He Knows Why We Fight." *Wall Street Journal*, (June 29). https://www.wsj.com/articles/SB10001424052702303830204577446512522582648

Langbert, M., and S. Stevens. 2020. "Partisan Registration and Contributions of Faculty in Flagship Colleges." *National Association of Scholars*, (January 17). https://www.nas.org/blogs/article/partisan-registration-and-contributions-of-faculty-in-flagship-colleges

Lind, M. 2020. *The New Class War: Saving Democracy from the Managerial Elite*. New York: Portfolio/Penguin.

Mills, C.W. 1963. *Power, Politics, and People: The Collected Essays of C. Wright Mills*, ed. Irving Louis Horowitz. New York: Ballantine.

Nash, G. H. [1976] 2006. *The Conservative Intellectual Movement in America Since 1945*. Wilmington: ISI Books.

Polanyi, M. 1962. "The Republic of Science: Its Political and Economic Theory." *Minerva* 1(1):54-73.

Said, E. 1994. *Representations of the Intellectual*. New York: Vintage Books.

Schumpeter, J.A. [1942] 1976]. *Capitalism, socialism, and democracy*. London: George Allen & Unwin.

Scruton, R. 2015. *Fools, Frauds and Firebrands: Thinkers of the New Left*. 2nd edn. New York: Bloomsbury

Smith, A. [1751] 1982. The theory of moral sentiments. (D.D. Raphael and A.L. Macfie, Edited). Carmel, IN: Liberty Fund.

Smith, B.L.R., Mayer, J.D., and Fritschler, A.L. 2008. *Closed Minds? Politics and Ideology in American Universities*. Washington, DC: Brookings Institution Press.

Sowell, T. 1987. *A Conflict of Visions*. New York: William Morrow & Co.

_____. 1995. *The Vision of the Anointed*. New York: Basic Books.

_____. 2010. *Intellectuals and Society*. New York: Basic Books.

عن الكاتب

يحيى الشامي مرشح لنيل درجة الدكتوراة في قسم الاقتصاد، وزميل الدراسات العليا في برنامج فريدريش أوغوست فون هايك للدراسات المتقدمة في الفلسفة والسياسة والاقتصاد في مركز ميركاتوس بجامعة جورج ميسون، وزميل باحث مشارك في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد تأسس المركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبّعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف المجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي المركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع المركز https://kfcris.com/ar

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٥٥٥٠٤ (١١ ٩٦٦+) - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com